الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: التاريخ

الحموديون و حكم الأندلس

(399 هـ - 422 هـ / 1008 م – 1031 م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتان:
سمية بوخزنة
شادلية جابر

إشراف الأستاذ:
أ. حميد زيدور.

نوقشت المذكرة علنا يوم: 2024/06/10

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. واعظ نويوه	أ. محاضر	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
حميد زيدور	أستاذ.أ	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
د. زكري زكايرة	أستاذ مساعد	جامعة الشهيد حمة لخضر	مناقشا

السنة الجامعية: 1444هـ-1445هـ / 2023 م- 2024 م

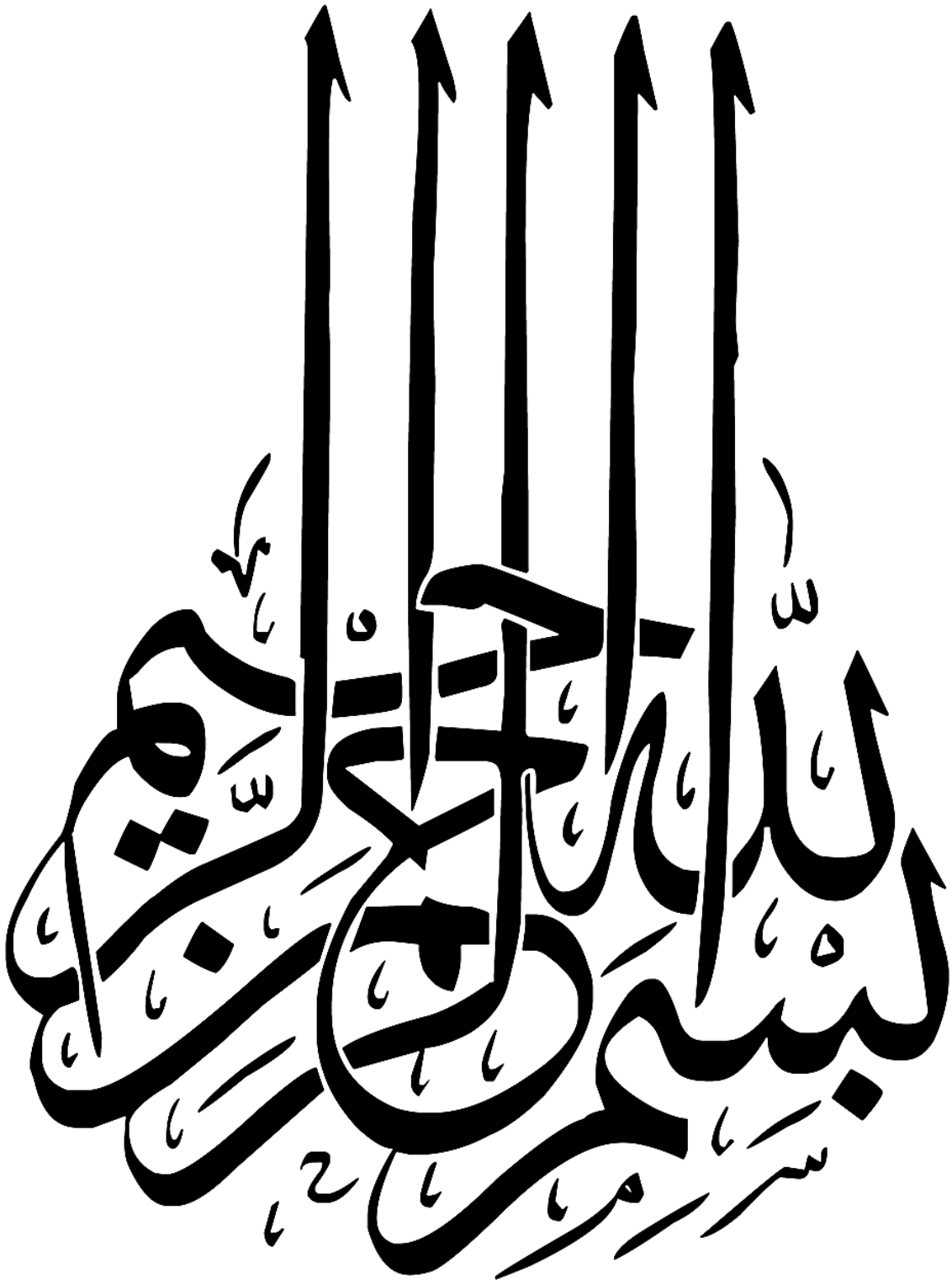
بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾

سورة التوبة: 105

شكر وعرفان

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعـــد:

نشكر الله تعالى الذي أعاننا على إتمام هذه المذكرة وتوفيقه لنا، فله الحمد كله اعترافا بالفضل لأهل الفضل فإننا نتقدم بخالص شكرنا للأستاذ الفاضل "**حميد زيدور**"، لما تفضل به من إشراف على مذكرتنا وما بذله من جهد مبارك، وما أفادنا به من توجيهات ونصائح.

وإلى كل من قدم لنا يد المساعدة في إنجاز هذا العمل.

الإهداء

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى الشمعة التي تنير دربي، ملهمتي وسندي أمي الغالية،

إلى الغائب الحاضر إلى روحه الطاهرة أبي الغالي.

إلى كل الإخوة والأخوات كل واحد باسمه فإن ضاقت السطور عن ذكر أسمائكم فمكانها

في القلب محفوظ.

إلى رفيقة دربي وأختي رمز القوة و الصداقة الحقيقية وزميلة العمل " شادلية جابر "

إلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد

لكم مني أسمى مشاعر الاحترام و التقدير.

إلى أهلنا في فلسطين العزيزة

أواكم الله، حفظكم الله، نصركم الله، ثبتكم الله، أيدكم الله.

سمية بوخزنة

الإهـــداء

الحمـد لله الـذي بنعمتـه تتـم الصـالحـات

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى شمسي وقمري، إلى من وضعاني على الطريق الصحيح و من علماني الصواب

و كانت دعواتهما ملاكي الحارس، أمي و أبي حفظكما الله و أدامكما.

إلى سندي في الحياة الإخوة و الأخوات و أبنائهم كل واحد باسمه فإن ضاقت السطور عن ذكر

أسمائكم فمكانها في

القلب محفوظ.

إلى من كاتفتني و نحن نشق الطريق معا نحو مسيرتنا العلمية الأخت والرفيقة و الصديقة

" سمية بوخزنة "

إلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد

لكم مني أسمى مشاعر الاحترام و التقدير.

إلى أهلنا في فلسطين الحبيبة:

اللهم نستودعك فلسطين و أهلها، اللهم سخر لهم ملائكة السماء و جنود الأرض

و احفظهم برعايتك و عينك التي لا تنام.

الطالبة: شادلية جابر

الملخص:

يندرج هذا الموضوع ضمن حلقة الدراسات التاريخية السياسية بالأندلس، حيث سلط الضوء على فترة حكم الحموديين بها أواخر القرن الرابع وبدايات القرن الخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين، وهو ما جعل هذا الموضوع يكتسب أهمية بالغة نظرا لظروف حكمهم المتزامنة مع خلافة الأمويين من جهة وحالة الفوضى العارمة التي شهدتها البلاد من جهة أخرى.

وبذلك فإن عملنا يسعى للإجابة عن إشكالية رئيسية تتمحور حول مدى تمكن بنو حمود الأدارسة من الوصول إلى الحكم في الأندلس وبسط سيطرتهم عليها في الفترة مابين 399هـ-422هـ/1008م-1031م؟

وقد عالجنا في الموضوع أهم الأوضاع التي عاشتها بلاد الأندلس قبيل حكم الحموديين خاصة الفتنة القرطبية التي انجرت عنها انقسامات بسبب تهور الخلفاء في إدارة شؤون البلاد واعتمادهم على أطراف خارجية مثل البربر والعامريين والصقالبة الذين عملوا على خدمة مصالحهم، ثم سلطنا الضوء على دولة الحموديين بها انطلاقا من تطلع علي بن حمود للخلافة، وإقامة الدولة على حساب الخليفة الأموي سليمان المستعين رغم تمرد بعض الأطراف إلى غاية مقتله وانتقال الخلافة إلى أخيه القاسم، وأخيرا تطرقنا إلى الخلافات بين أبناء الأسرة الواحدة (الأسرة الحمودية) وتطورها إلى أن وصلت إلى التخطيط للتخلص من بعضهم بأية طريقة، هذا من جهة أما من جهة أخرى عودة الأمويين إلى خلافة البلاد على يد أهل قرطبة وهو الأمر الذي أدى إلى انحسار نفوذهم على قرطبة وتراجعه لتصبح الدولة الحمودية فيما بعد إحدى دويلات الطوائف.

الكلمات المفتاحية: التاريخ السياسي، بلاد الأندلس، بنو حمود، الخلافة، الثورات، النزاع، الفتنة القرطبية، أواخر القرن الرابع الهجري.

Abstract:

This topic falls within the cycle of political historical studies in Andalusia, where light was shed on the period of the rule of the Hamudids in the late fourth century and the beginning of the fifth century AH, the tenth and eleventh centuries AD, which made this topic gain great importance in view of the circumstances of their rule coinciding with the Umayyad caliphate on the one hand and the state of complete chaos on the one hand. Which the country witnessed on the other hand.

Thus, our work seeks to answer a major problem centered around the extent to which the Idrisid Banu Hamoud were able to reach power in Andalusia and extend their control over it in the period between 399 AH-422 AH/1008 AD-1031 AD?

In this topic, we have dealt with the most important conditions that the country of Andalusia experienced before the rule of the Hamudians, especially the Cordoban strife, which led to divisions due to the recklessness of the caliphs in managing the affairs of the country and their reliance on external parties such as the Berbers, Amiris, and Saqlabis, who worked to serve their interests.

Then we shed light on the state of the Hamudians in it, based on Ali bin Hamoud's aspiration for the caliphate and the establishment of the state at the expense of the Umayyad caliph Suleiman al-Musta'in despite the rebellion of some parties until his death and the transfer of the caliphate to his brother al-Qasim. Finally, we touched on the disputes between the members of the same family (the Hamudi family) and their development until they reached planning to get rid of some of them by any means. On the one hand, this is the return of the Umayyads to the caliphate of the country at the hands of the people of Cordoba, which led to the decline of their influence on Cordoba and its decline so that the Hamudi state later became one of the sectarian states.

Keywords: political history, Andalusia, Banu Hamoud, caliphate, revolutions, conflict, Cordoban strife, late fourth century AH

مقـــدمة

مقدمة:

يعد التاريخ الإسلامي في العصر الوسيط سجلا حافلا بأحداثه التاريخية، التي مست جميع المجالات خاصة المجال السياسي الذي تميز بصراعات كان محورها الأساسي هو السلطة والتطلع إلى الحكم وفرض السيطرة والنفوذ بداية من المشرق، انتقالا إلى المغرب ووصولا إلى بلاد الأندلس، هذه الأخيرة التي كانت منذ دخول الإسلام إليها محل نزاع بين الأمويين وغيرهم من الأطراف والعصبيات والأيديولوجيات، هذا النزاع انتقل إليها من بلاد المشرق والمغرب عبر مختلف القرون.

ففي الوقت الذي عمل فيه الأمويون على بسط نفوذهم على الأندلس ذات التركيبة الاجتماعية المتنوعة الأجناس والأعراق كانت كل طائفة منهم تترصد الفرصة المناسبة للظفر بالسلطة، ومن بينهم أسرة الحموديين ذات الأصول الإدريسية العلوية التي تهيّأت لها الظروف المناسبة لاستعادة مجد أجدادها الذي قضي عليه في بلاد المغرب فشرعت في تنفيذ سياستها الرامية إلى التربع على عرش الخلافة بالأندلس.

أسباب اختيار الموضوع:

أما عن الأسباب التي شجعتنا على اختيار هذا الموضوع فهي الرغبة الملحة في التوجه نحو دراسة موضوع يخص تاريخ بلاد الأندلس وبالتحديد السياسي، وكذلك للتعمق أكثر في مرحلة حكم الأسرة الحمودية خلال الفترة محل الدراسة، مع معرفة حيثيات وصولها إلى السلطة، والتعرف على أهم النزاعات التي خاضتها والتحديات التي واجهتها، وكذا مصيرها في نهاية الفترة المحددة.

أهمية الموضوع:

يعبر الموضوع عن فترة هامة وحساسة من تاريخ الأندلس تميزت بالإصرار على الخلافة والسيطرة على الحكم بأي وسيلة كانت نظرا لأهمية هذه البلاد التي كانت يوما ما مكسبا هاما للمسلمين وغيرهم.

الإطار الزماني والمكاني:

لقد ركزنا في دراسة موضوعنا هذا على الفترة الممتدة ما بين 399-422هـ /1008-1031م وهي مرحلة الخلافة الحمودية في الأندلس إلى غاية نهاية الحكم الأموي بالمنطقة ومصير الخلافة الحمودية مع التطرق إلى الظروف التي سبقت ظهورهم.

إشكالية الموضوع:

ولمعالجة هذا الموضوع طرحنا الإشكالية التالية: ما مدى تمكّن الحموديين من الوصول إلى الحكم في الأندلس وبسط سيطرتهم عليها في الفترة مابين 399هـ-422هـ/1008م-1031م والتي تتفرع عنها مجموعة من

التساؤلات وهي: إلى من ينتسب الحموديين؟ ماهي الظروف المساعدة على وصولهم إلى الحكم؟ ومن هي أطراف النزاع مع الحموديين؟ وكيف كان مصيرهم نهاية الفترة المدروسة؟

المنهج المتبع:

ولقد اعتمدنا في الدراسة على المنهج التاريخي والوصفي والإحصائي والجغرافي والبسيكو تاريخي وكذا استعمال التراجم والسير، إضافة إلى المنهج المقارن.

الخطة المتبعة:

ولمعالجة هذه الإشكالية وتساؤلاتها قسمنا موضوعنا إلى مقدمة وتمهيد وثلاث فصول:

في التمهيد تطرقنا إلى دولة الأدارسة الذين تنتمي إليهم الأسرة الحمودية وكيانهم ببلاد المغرب، ونسب بني حمود وعبورهم إلى بلاد الأندلس، أما الفصل الأول فتضمن الوقائع التي تلت سقوط الدولة العامرية وأبرزها الفتنة القرطبية وأقطاب النزاع آنذاك، وتأثيرها على مجرى الأحداث في المنطقة، بينما الفصل الثاني فتطرقنا من خلاله إلى ظهور بني حمود في الأندلس وتأسيسهم لدولتهم واعتلائهم عرش الخلافة، أما وفيما يخص الفصل الثالث فقد احتوى على النزاع حول الخلافة داخل الأسرة الحمودية واستغلاله من طرف زعامات سعت لإعادة الحكم إلى الأندلسيين.

وفي الأخير خاتمة احتوت مجموع الاستنتاجات المتوصل إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع.

المصادر والمراجع:

كما اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع من أهمها:

أولا: المصادر:

كتاب البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب، لأبي العباس أحمد بن محمد بن عذارى المراكشي الذي أفادنا بتقصي أخبار الفتنة القرطبية وظروف اعتلاء الحموديين عرش الخلافة.

كتاب أعمال الأعلام بجزئيه للسان الدين بن الخطيب، والذي استفدنا منه في بعض التراجم والسير، وأيضا الأحداث الهامّة.

كتاب الروض المعطار في خير الأقطار للحميري وقد استفدنا منه في وصف بعض المدن والمواقع.

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر وبخاصّة الجزء الرابع الذي أبرز فيه ابن خلدون قراءة مختلفة للأحداث السياسية.

كتاب المعجب في تلخيص أخبار الأندلس والمغرب لعبد الواحد المراكشي، أفادنا بمعلومات تاريخية قيّمة حول الأحداث التي تلت مقتل الخليفة الأموي المهدي.

كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لابن أبي زرع، والذي يعتبر من أبرز المصادر وأكثرها قيمة في التعريف بنسب الأدارسة ودولتهم ببلاد المغرب.

كتاب تاريخ الأندلس لمؤلف مجهول أفادنا بمعلومات حول تاريخ الأندلس منذ بداية الفتنة القرطبية إلى غاية قيام الدولة الحمودية وانتزاع الخلافة منهم على يد الأمويين.

ثانيا: المراجع:

كتاب دولة الإسلام في الأندلس، الجزء الأول لعبد الله عنان أخذنا عنه تحليله ووظّفنا معلوماته التاريخية حول الخلافة الحمودية في الأندلس.

كتاب تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس للسيد عبد العزيز سالم.

كان في استعمال كتاب المسلمون في الأندلس الجزء الثاني، لرينهرت دوزي إضافة في الجانب التحليلي للمستشرقين حتّى يدرك جانبهم العلمي ويقاس ويقارن مع المادة والتحليل العربي والمغاربي.

كتاب الحموديون سادة مالقة والجزيرة الخضراء، للويس سيكودي لوثينا الذي كانت معلوماته حول النزاع بين يحي بن علي وعمه القاسم بن حمود حول الخلافة، جدّ مهمّة ونافعة لمذكّرتنا.

الصعوبات:

وخلال إنجازنا لهذا الموضوع واجهتنا عدة صعوبات أهمها قلة التفاصيل حول تاريخ الدولة الحمودية في الأندلس، والتي يتوجّب البحث عن مادّتها بعناية مع الحاجة إلى وقت أكبر وأطول.

تمهيد:

الأشراف الأدارسة ونسب بني حمود

1- الأشراف الأدارسة ودولتهم في بلاد المغرب.

2- نسب بني حمود.

3- جواز بنو حمود إلى الأندلس.

1- الأشراف الأدارسة ودولتهم في بلاد المغرب:

دولة الأدارسة هي دولة حكمت بلاد المغرب زهاء قرنين و ثلاث سنين منذ172هـ-375هـ/788-985م[1]، وكان لوجودها بهذه البلاد و سيطرتها على زمام الأمور بها وتمكنها من مقاليد الحكم فيها إرهاصات وتداعيات تعود بوادرها[2] إلى نهاية الدولة الأموية بالمشرق واعتلاء بنو العباس سدة الحكم بزعامة أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن العباس الملقب بالمنصور[3]، الذي انتهج سياسة تعسفية تجاه المعارضين من آل البيت وأتباعهم[4] ذات السياسة التي انتفض عليها محمد بن عبد الله بن حسين بن أبي طالب الملقب بالنفس الزكية[5]، وكان ذلك سنة 145هـ[6]/ 762م خاصة و أنه قد تمت له البيعة سرا أواخر عهد الأمويين وبحضور المنصور نفسه، فهذا يمنحه الأحقية في الحكم، ذات الأمر الذي يخشاه أبو جعفر المنصور، الذي حاول استمالته لكن دون جدوى، ليعلن محمد النفس الزكية ثورته في 28 جمادى الآخر سنة 145هـ / 25 أيلول 762م داعيا إلى بيعته[7].

جرت مراسلات بين الطرفين تضمنت دعوة أبو جعفر للنفس الزكية بالتراجع عن دعوته ووهبه المال وإكرامه وأهله الأمر الذي رفضه الأخير رفضا قاطعا، فغرضه أنبل من ذلك ولا مجال للمساومة فيه وهو الخلافة[8] التي سعى لها وجمع حوله المؤيدين من أجلها، كما تمكن من السيطرة على الحجاز واتخاذ المدينة قاعدته[9]، وألقى خطبة أمام أهلها تضمنت دعوتهم للالتفاف حوله.

خرجت جيوش المنصور لقتال النفس الزكية، وكان ذلك في 14 رمضان 145هـ /1 كانون الأول 762م وتتبع إخوته وأتباعه و انتهى الأمر لصالح بني العباس بإخماد ثورة النفس الزكية.

---

[1]- حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي، دار الجيل، ط1، ج3، (د م ن)، 1416هـ، 1996م، ص 174.

[2]- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة و الوراقة، (د، ط)، الرباط، 1972، ص15.

[3]- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر و من عاصرهم من ذي الشأن الأكبر، دار الفكر للنشر و التوزيع، (د، ط)، ج4، بيروت، لبنان، 1421هـ، 2000م، ص6.

[4]- كاظم شهود طاهر، الشيعة في الأندلس، الخلافة الحمودية العلوية، دار الكتاب العربي، ط1، بغداد، 1431هـ، 2010، ص 25.

[5]- هو الإمام محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، تلقب بالنفس الزكية لكثرة عبادته وتقواه، قام بثورة ضد أبو جعفر المنصور. (انظر، ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص15).

[6]- نفسه، ص، 15.

[7]- عباس سعدون نصر الله، دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي 172هـ 223هـ 788هـ 835 م، دار النهضة العربية، ط1، (د.م.ن)، 1408هـ 1987م، ص ص35-37.

[8]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 07.

[9]- أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب، (د، ط)، ج1، الدار البيضاء، 1418هـ، 1997، ص205.

استقرت الأوضاع لبني العباس في الفترة ما بين 145هـ إلى169هـ / 762م إلى 785م وبحلول السنة الأخيرة كانت الحادثة التي غيرت مجرى الأحداث و هي معركة فخ [1]التي كانت في 169هـ / 785م بين الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب والجيوش العباسية تحت قيادة سليمان بن المنصور وانتهت بمقتل الحسين، أما عمه إدريس لاذ بالفرار نحو بلاد المغرب مرورا بمصر ثم انتهى به المقام بمدينة وليلي في أول ربيع الأول 170هـ/786م[2] والتي اتخذها قاعدة لتأسيس دولته داعيا البربر لدعوته فالتفت حوله أغلب قبائلهم وأهمها كل من قبيلة أوربة، صنهاجة، هوارة، زناته و غيرهم، فأسس منهم جنده وغزا بهم بلاد تامانسنه و شالا و بلاد فازار للقضاء على اليهود والمجوس بها، [3] ليحط الرحال بتلمسان في 173هـ / 789م فدخلت تحت إمرته كل من قبيلتي بني يفرن و مغراوة لتتوفاه المنية سنة 175هـ / 791م مسموما بتآمر من هارون الرشيد[4]، فخلفه راشد لفترة حكم مؤقتة سار فيها على نهج إدريس الأول وعرف بنفس خصاله، فكان إمام البربر في صلاتهم و مرجعهم في القضايا و النوازل التي يتعرضون لها، وهو الأمر الذي أدى إلى تمتع البربر بفترة أمن و سلم، لتؤول الخلافة بعد هذه المرحلة إلى إدريس بن إدريس الملقب بإدريس الثاني من جاريته كنزة بعد مرور 11 سنة تحت وصاية راشد مولى أبيه الذي عمل على تنشئته تنشئة صالحة قائمة على تلقينه مبادئ الشريعة الإسلامية وحفظ القرآن الكريم وتعليمه مختلف العلوم.

تبدأ فترة خلافته يوم الجمعة 1ربيع الأول 188هـ الموافق 16 فيفري 804م، أما راشد فقد تم قتله بأمر من الخليفة العباسي هارون الرشيد.[5] سار إدريس الثاني على نهج أبيه فعمل جاهدا على مد نفوذ دولته داخليا و خارجيا بدعم من البربر و عرب إفريقية و الأندلس و غيرهم، استمرت قوة الدولة الإدريسية وازدهارها إلى حين وفاة إدريس الثاني 213هـ 322م فتولى العهد من بعده ابنه محمد حيث دخل في مشاحنات مع إخوته أدى ذلك إلى تفرع الأدارسة إلى فروع أهمها المحمديين و المعمريين هؤلاء الذين تفرع عنهم بنو حمود[6]، فكانت هذه الخطوة بداية الانهيار للدولة الإدريسية فما لبث أن دب الخلاف بين الإخوة.

حيث قام عيسى بن إدريس الثاني الذي كان وليا على مدينتي شالا و تامسنة بنقض عهد أخيه و تخلى عن ولائه و هو الأمر الذي أدى إلى مهاجمته من طرف أخيه عمر صاحب بلاد تيكساس وغمارة بأمر من أخيه محمد بعد رفض القاسم صاحب طنجة و سبته ذلك و بعد تمكن عمر من هزيمة عيسى و افتكاك شالا و ما جاورها

[1]- عباس سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص ص41 – 44.

[2]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص ص 16 – 19.

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 17.

[4]- عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس والمغرب، دار هومة، (د.ط)، الجزائر، 2007، ص ص 100، 101.

[5]- عباس سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص ص 91- 93.

[6]- عمر بو خاري، الدور السياسي لبني حمود الأدارسة عهدي الفتنة و الطوائف، العبر للدراسات التاريخية و الأثرية، ج1، عدد 2، سبتمبر 2018، ص ص 161، 162.

منه توجه محمد إلى محاربة أخيه القاسم بسبب عدم استجابته لأوامره، فدارت بينهما معارك طاحنة انتهت بهزيمة القاسم و استيلاء عمر على أملاكه فعمر بن إدريس هو جد الحموديين بقي في خدمة أخيه محمد إلى حين وفاته و قد ترك من الأولاد علي و إدريس و عبد الله ومحمد[1]، وبعد وفاة محمد انتقلت الخلافة لابنه علي الذي أمن الناس في عهده بفضل سياسته الراجحة، وتوفي سنة 234هـ[2]/ 448م، وبوفاة الأمير يحي بن محمد و انتقال الخلافة إلى ابنه يحي بدأت الدولة تسير نحو الانهيار والانحطاط نظرا لاستهتاره وعدم اهتمامه بأمور الحكم لدرجة أنه سمح لشخص يعتبر أجنبيا عن البيت الإدريسي يدعى عبد الرحمان بن سهل الجذامي بإدارة شؤون الحكم وهو الأمر الذي أدى إلى غضب أهل المغرب و ثورتهم عليه[3].

باعتلاء الفاطميين الخلافة في بلاد المغرب الأدنى والأمويين في الأندلس زاد الأمر تعقيدا، فالصراع الذي نشب بين الفاطميين والأمويين جعل الأدارسة في دائرة النار مما عرضهم لمخاطرة كبيرة وهو الأمر الذي أدى إلى اتخاذهم موقفا غير ثابت تجاه الطرفين حسب ما تمليه الظروف في سبيل الحفاظ على استمرارية الدولة[4].

فقد عمل الفاطميون على تجهيز جيش بقيادة مصالة بن حبّوس والي مكناسة لمحاربة يحي بن إدريس وكان ذلك سنة 305[5]هـ/ 917م فدار بينهما قتال انتهى بهزيمة يحي وإجباره على تقديم الولاء للفاطميين فعاد إلى فاس لتصبح دولة الأدارسة تابعة للفاطميين ولكن في سنة 313هـ/ 925م استولى موسى بن أبي العافية[6] على مدينة فاس[7] و مناطق من بلاد المغرب، [8] وذلك بعد أن قبض على يحي بن إدريس و أسره، الأمر الذي حتّم على القاسم بن إدريس المعروف بالحجام بمحاربة ابن أبي العافية وقتاله بمنطقة فحص الزاد الواقعة بين فاس وتازا التي انتصر فيها ابن أبي العافية على الرغم من فقده عددا كبيرا من جنده[9]، كما استولى أيضا على مدينة فاس موطن أبناء عم الأدارسة لينحصر سلطان الأدارسة في منطقة حجر النسر بغمارة أين تواجد أميرهم القاسم بن إدريس أما بنو عمر بن إدريس بقوا في تينجساس، ومن جهة أخرى فقد كان الناصر الأموي يخاف امتداد سلطان موسى بن أبي العافية على حساب مواليه في المغرب الأقصى فأرسل جيشا سيطر على مليلية وشرع في التقرب إلى الأدارسة

---

[1]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص ص 51، 52.

[2]- نفسه، ص53.

[3]- سعدون نصر الله، دولة الأدارسة في المغرب و الأندلس، القسم الثاني، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 1996، ص ص 14، 15.

[4]- محمود إسماعيل، الأدارسة حقائق جديدة، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة 1411هـ / 1991م، ص ص 159، 160.

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص21.

[6]- هو أمير مكناسي كان مواليا للفاطميين ثم خرج عليهم وتحالف مع بني أمية، سعى إلى ضم مدينة فاس. ت: 341هـ، ينظر: صالح بن عبد الحليم الإيلاني المصمودي، المقتبس من تاريخ البربر في المغرب والأندلس، تح: عبد القادر بو باية، مكتبة الرشاد، ط1، الجزائر، 1434هـ/2013م، ص 233.

[7]- مدينة أسسها إدريس بن إدريس سنة 192هـ/108م، تقع جنوب المغرب الأقصى، ينظر: السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط)،(د.م.ن)، (د.س.ن)، ص 403.

[8]- ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص 98.

[9]- أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ص ص 239 – 241.

عن طريق إبرام تحالف مع آل سليمان، أما أدارسة الريف بقوا على عهد الفاطميين كما سيطر على سبته أيضا، التي حاول ابراهيم بن محمد و أخوه القاسم جنون الإستيلاء عليها ففشلا وعمل سليمان على استعادة جراوة ففشل أيضا[1].

أما ابن أبي العافية فشرع في تثبيت حكمه وإرساء قواعد دولته فانتقل إلى مدينة فاس بعد أن أمر أبا الفتح التسولي بمحاصرة الأدارسة في منطقة قلعة حجر النسر، ليتوجه بعدها إلى تلمسان التي كانت تحت ولاية الحسن بن أبي العيش بن عيسى بن إدريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله أخو إدريس الأول حيث انتصر عليه موسى بن أبي العافية 319هـ/931م فاضطر الحسن إلى التراجع نحو مدينة مليلة و فيما بعد عقد الصلح مع موسى و بقي في حصنه.

بعد الانتصارات التي حققها موسى بن أبي العافية زادت أطماعه في الحكم و بالتالي أصبح يخطط للانفصال عن الدولة الفاطمية، وحتى يتسنى له ذلك قام بالتقرب من الأمويين و أعلن ولاءه للخليفة عبد الرحمان الناصر بعد تخليه عن طاعة الفاطميين فرد عليه الفاطميون بإرسال حملة بقيادة حميد بن يصلتين الكتامي فنشبت معركة بين الطرفين في حصن مسون، أسفرت عن هزيمته، ففر نحو بلاد تسول، وهو الأمر الي كان في صالح الأدارسة المحتجزين في حجر النسر حيث تم إطلاق سراحهم فاقتحموا معسكر قائد موسى أبا الفتح ثم تحالفوا مع الفاطميين[2]، و بعد مد وجزر في العلاقات الفاطمية الأموية الإدريسية، قام الفاطميون بالبحث عن أرض أخرى تكون صالحة لهم، بعد أن شعروا أنهم محاطون بالأعداء من كل الجهات، وبالتالي نجح عبد الرحمان الناصر في سيطرته على أجزاء كبيرة من بلاد المغرب و انتهى بذلك عهد الأدارسة في المغرب[3].

2- نسب بني حمود:

يعود نسب الحموديين إلى الأدارسة العلويين الذين قدموا إلى بلاد المغرب، فجدهم الأول هو الأمير أبو العيش أحمد بن القاسم بن كنون بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فهم يعتبرون من أشراف آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم لامتداد نسبهم[4] للخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه[5]، فهم هاشميين من قريش[6].

---

[1]- محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص ص 165، 166.

[2]- سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص ص 31- 35.

[3]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 94.

[4]- ينظر الملحق رقم 01 ص 49.

[5]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 87.

[6]- ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج.س.كولان، أ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط2، ج3، بيروت، لبنان، 1400هـ- 1980م، ص 119.

وقد تمكن القاسم وعلي من الوصول إلى حكم الأندلس، وهما من أبناء حمود بن ميمون[1] بن أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن إدريس بن إدريس الأول مؤسس دولة الأدارسة[2].

3- جواز بني حمود إلى الأندلس:

بعد اضمحلال الدولة الإدريسية في بلاد المغرب الأقصى عمل الحسن بن قنون على إحيائها من جديد، فقام بثورة أثناء خلافة الحكم بن عبد الرحمان المستنصر، أين استطاع هذا الأخير إخمادها عن طريق وزيره غالب[3] بن عبد الرحمان، فقرر الاستسلام ولكنه ثار من جديد بتحالفه مع بلقين بن زيري[4] الذي دعمه بعدد كبير من الجند البربر والعلويين الذين جعلوه خليفة لهم لتستمر النزاعات الادريسية الأموية إلى عهد المنصور بن أبي عامر حتى أصبحوا يتنازعون على الخلافة بالأندلس و هو ما حصل مع أسرة بني حمود[5].

[1]- أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط5، القاهرة، (د.س. ن)، ص50.

[2]- الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط2، ج1، القاهرة، بيروت، لبنان، 1410هـ/1989م، ص50.

[3]- هو أحد أتباع بني أمية كان حاكما لمدينة سالم ويعتبر من كبار رجال الحكم المستنصر حيث عمل مستشارا له، ينظر: محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عبد الناصر، مكتبة الخنجي، ط4، القاهرة، 1417هـ/1997م، ص512.

[4]- هو بلقين بن زيري بن مناد الصنهاجي زعيم قبيلة صنهاجة، ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، (د.ط)، ج7، لبنان، 2012، ص 333.

[5]- عمر بوخاري، المرجع السابق، ص ص 163، 164.

الفصل الأول:

أوضاع الأندلس قبيل ظهور الحموديين

تمهيد:

المبحث الأول: نهاية الحجابة العامرية وبداية الفتنة.

المطلب الأول: سياسة عبد الرحمان شنجول ونهاية الدولة العامرية 399هـ/1008م

المطلب الثاني: خلافة المهدي والفتنة القرطبية.

المطلب الثالث: سليمان المستعين خليفة البربر.

المبحث الثاني: الصراع على الخلافة.

المطلب الأول: النزاع بين المهدي وسليمان المستعين.

المطلب الثاني: خلافة المؤيد الثانية(400هـ-403هـ/1011م-1013م).

المطلب الثالث: عودة سليمان المستعين إلى قرطبة ومقتل هشام المؤيد.

خلاصة الفصل:

تمهيد:

بعد وفاة الخليفة المستنصر بالله 366هـ/ 976م وتوصيته بولاية العهد من بعده لابنه هشام وهو ما جعل أطرافا عديدة تستغل صغر سن الخليفة المؤيد وعدم جاهزيته للحكم وقلة حيلته وخبرته، فانتهزت الفرص من حين لآخر وكل ذلك من أجل الظفر بالسلطة بل وحتى تولي خلافة الأندلس، ونتيجة لذلك عم البلاد موجة من الاضطراب والفتن كان لها الأثر البالغ في رسم الخارطة السياسية للدولة آنذاك.

المبحث الأول: نهاية الحجابة العامرية وبداية الفتنة.

المطلب الأول: سياسة عبد الرحمان شنجول ونهاية الدولة العامرية 399هـ/1008م

عندما تولى هشام بن الحكم المستنصر الخلافة كان لا يزال طفلا صغيرا، الأمر الذي استغله حاجبه[1] أبو محمد بن عبد الله بن أبي عامر[2]، فعمل على بسط نفوذه على الحكم فكان له ذلك، خاصة بعد أن أصبح وزيرا لهشام الذي أسند إليه مهمة إدارة دولته، ذلك لأنه كان وزيرا لوالده المستنصر[3]، وبما أنه لا ينتمي إلى البيت الأموي فشغله وظيفة الحاجب لم ترق للكثيرين ومن بينهم المغيرة بن عبد الرحمان عم هشام الذي لم يكن راضيا على خلافة المؤيد نظرا لحداثة سنه وقلة تدبيره[4]، فعمل على التحالف مع بعض الجند والصقالبة[5] بزعامة فائق وجوذر ليقوموا بخلعه، وتنصيب المغيرة مكانه وهو ما أدى إلى مقتله فيما بعد من طرف ابن أبي عامر ومواليه، ثم أعادوا هشاما إلى الحكم وأطلقوا عليه لقب المؤيد كما أصبح يعرف ب "هشام الثاني"[6].

وبذلك عاد ابن أبي عامر إلى منصب الحجابة، ليصبح وصيا على الخليفة المؤيد فكان المحرك الأساسي لشؤون الدولة ومسيرها تحت اسم الخلافة الأموية[7]، ويقول ابن الخطيب في ذلك: " كان هشام مندرجا في طي كافله الحاجب المنصور رحمه الله بحيث لا ينسب إليه تدبير ولا يرجع إليه في الأمور تحليل ولا كثير... تركيبه مضعفا مهينا مشغولا بالنزهات ولعب الصبيان والبنات"[8].

---

[1]- عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب والأندلس من لدن فتح الأندلس إلى آخر عهد الموحدين، تح:محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الدينية الإسلامية بالجمهورية العربية المتحدة، (د.ط)، (د.س.ن)، ص ص34، 35.

[2]- هو محمد بن عبد الله بن عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن عامر المعافري القحطاني أصله من المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء من قرية أعمالهما طرش على نهر سمي وادي أروا. ينظر: نفسه، ص28.

[3]- ابن عذراى، المصدر السابق، ج 02، ص ص353، 354.

[4]- إسماعيل بن إبراهيم، تاريخ الأندلس من الفتح إلى السقوط من خلال مخطوط تاريخ الأندلس، تح: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الدينية، ط01، القاهرة، 1424هـ/2007م، ص55.

[5]- هم الرقيق الذين تم جلبهم من بلاد السلاف، فبيعوا إلي عرب الأندلس، والذين أطلقوا عليهم اسم الصقالبة.، ينظر: اسماعيل بن ابراهيم، المرجع السابق، ص256.

[6]- علي أحمد، تاريخ الأندلس السياسي والحضاري في العصور الوسطى، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، (د.ط)، دمشق، 2022م، ص101.

[7]- وديع أبو زيدون، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، الأهلية للنشر والتوزيع، ط 01، بيروت، لبنان، 2005م، ص264.

[8]- لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام، تح. سيد كسروي حسن، ط01، ج01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ، 2005م، ص61.

إن تولي محمد بن أبي عامر منصب الحجابة في دولة الخليفة هشام المؤيد سيكون له تأثير كبير فيما بعد فوصايته عليه أدت إلى تزايد أطماعه في الخلافة يوما بعد يوم، فسعى إلى تحقيقها شيئا فشيئا متبعا في ذلك خطة محكمة اعتمد فيها على ذكائه الحاد، وقد بدأت باستبداده بإدارة شؤون الدولة أولا ثم التخلص من كل من يعارض سلطته مثل الصقالبة والحرس في القصر، كما استمال بعضا منهم، إضافة إلى البربر الذين أصبحوا من الجند خاصته ومعاونيه فكانوا أداة في يده للوصول إلى أهدافه[1]، وبعد تمكنه من السيطرة على زمام الأمور في قرطبة[2] وتحقيق مبتغاه، اعتلى عرش الخلافة وأطلق على نفسه لقب المنصور لتبدأ بذلك مرحلة جديدة من تاريخ الأندلس وهي مرحلة الدولة العامرية، فأصبح حاكما للبلاد وشرع في تنفيذ سياسة التقرب من الرعية لتحسين صورته واستمالتهم، كما قام بغزو بلاد الجلالقة[3]، وإنشاء جامع قرطبة وقنطرتها على نهر الوادي الكبير سنة378 هـ/988م، وعندما شعر المنصور بدنو أجله أوصى بولاية العهد من بعده لابنه عبد الملك المظفر، أما أخوه عبد الرحمان فجعله في الوزارة، وهو عبد الرحمان بن المنصور بن محمد بن أبي عامر تولى الحجابة بعد وفاة أخيه وعمل على التقرب إلى هشام المؤيد وإظهار نواياه الحسنة له وحرصه على خدمة الدولة ومصالحها وكل ذلك من أجل تحقيق أهدافه[4].

ويذكر في ذلك ابن عذراى:" وتهافت على مرضاته وأظهر من التذلل بخدمته والحرص على مسرته ما استماله به وأحظاه على والده وأخيه وخلطه بنفسه...."، وبعد مدة من توليه الحجابة أقدم على فعل ستكون له تداعيات خطيرة فيما بعد ألا وهو طلبه من الخليفة المؤيد أن يمنحه ولاية العهد من بعده[5] الأمر الذي يعتبر سابقة لم يألفها بنو أمية من قبل، فوافق الخليفة وأصدر في حقه مرسوما[6] في شهر ربيع الأول 399هـ-نوفمبر1008م، أكد من خلاله موافقته على ولاية العهد من بعده لعبد الرحمان بن شنجول على الرغم من عدم انتمائه للبيت الأموي في خطوة لم يسبق لها مثيل لدى الخلفاء الأمويين[7] ذلك المرسوم أدى إلى استياء أهل قرطبة الذين انقلبوا على هشام المؤيد معبرين عن رفضهم القاطع لهذا القرار[8].

---

[1]- عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، دار النهضة العربية، ط01، بيروت، لبنان، (د.س.ن)، ص ص426، 427.

[2]- هي إحدى أكبر وأهم مدن الأندلس، تقع في الجهة الوسطى منها إتخذها الأمويون عاصمة لهم، ينظر: القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، (د.ط)، (د.م.ن)، (د.س.ن)، ص 370.

[3]- وهم سكان مدينة جليقية القديمة الواقعة على سهل في غرب الأندلس، ويصف البكري سكانها بقوله:"اهل غدر ودناءة أخلاق لا يتنظفون، ولايغتسلون.... ولهم بأس وشدة .." ينظر: البكري، المسالك والممالك، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م، ص ص، 298، 299.

[4]- محمد عبده حتامله، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، (د.ط)، (د.م.ن)، (د، س، ن) ص ص419، 420.

[5]- ابن عذراى، المصدر السابق،ج3، ص40.

[6]- ينظر الملحق رقم 2، ص 50.

[7]- ليفي بروفينسال، تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح حتى سقوط الخلافة القرطبية، تر:عبد الرؤوف بنيني وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة،،(د.ط)، (د.م.ن)، 2000، ص110.

[8]- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتب الوطنية، ط01، بنغازي، ليبيا، 2000، ص202.

ونظرا لحالة الفوضى التي سادت البلاد عمل شنجول على تهدئة النفوس وذلك من خلال القيام بعدة إجراءات أهمها: اعتماده على العنصر البربري، كما اجبر الأمويين على ارتداء اللباس الخاص بالبربر، لكن وبدلا من تحقيق مبتغاه زاد الحقد عليه والتعصب خاصة من قبل العرب الذين تآمروا عليه في الخفاء حيث قام شاب من أصول أموية يدعى محمد بن هشام بن عبد الجبار والذي تحالف مع بعض العامريين[1] المعارضين لمنافسه عبد الرحمان، مستغلا فرصة وجود شنجول في قشتالة، واقتحم قصر قرطبة فدخله وأجبر المؤيد على التنازل عن الخلافة له، ليتوجه بعدها صوب مدينة الزاهرة[2] فقام بنهبها وإحراقها انتقاما من العامريين، ليعود شنجول بعد بلاغه أمر الانقلاب إلى قلعة رباح[3] معلنا تنازله عن ولاية العهد ونصرة الخليفة المؤيد، إلا أن محاولاته باءت بالفشل حيث تفرق جنده، ثم أعدم[4] وكان ذلك في سنة 399هـ /1008م، كما قتل صاحب الشرطة وتمت مبايعة محمد بن هشام بن عبد الجبار[5] فانتهى العهد العامري.

المطلب الثاني: خلافة المهدي والفتنة القرطبية.

خليفة المهدي هو محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمان الناصر ولد سنة 366هـ يكنى بأبي الوليد استولى على الخلافة بالأندلس بعد إزاحته للخليفة هشام المؤيد في 14 جمادى 339هـ /16فيفري1009م، حكم لمرتين الأولى دامت تسعة وأربعون يوما، أما الثانية فاستمرت عشرة أشهر وتسعة عشر يوما وكان قد بلغ من العمر حيينها 33 عاما[6]، أما شخصيته فقد غلب عليها عدم الاتزان والميل إلى حب الشهوات والانصياع نحو الملذات وقد قيل فيه:

"قد قام مهدينا ولكن**** بملة الفسق والمجون

وشارك الناس في حريم**** لولاه مازال بالحصون

من كان من قبل ذا أجما**** فاليوم قد صار ذا قرون"[7].

والملاحظ أنه باعتلاء محمد بن هشام عرش الخلافة في قرطبة زال عهد ازدواجية السلطة بها، هاته الأخيرة التي نشأت نتيجة تدخل العامريين في الخلافة بتفويض مباشر من الخليفة المؤيد، فألغوا بذلك سلطة الخليفة الشرعي

[1]- محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس، ط01، بيروت، لبنان، 1421هـ، 2010م، ص ص376، 377.

[2]- مدينة بناها الحاجب المنصور سنة 368هـ/978م بقرب الوادي الكبير اعتبرها عاصمة لدولته لوجود دواوين الدولة ومرافقها بها. ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، ط2 (د م ن)، 1975، 1984، ص 391).

[3]- وهي مدينة تقع بين طليطلة وقرطبة لها حصن حصين على نهر آنه وهي مدينة محدثة في أيام بني أمية، ينظر، ليفي بروفنسال، مرجع سابق، ص514.

[4]- خليل إبراهيم السامرائي، مرجع سابق، ص210.

[5]- المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس، دار صادر، (د ط)، مج1، بيروت، (د.س.ن)، ص426.

[6]- ابن عذرى، المصدر السابق، ج3، ص60.

[7]- المقري، المصدر السابق، ص ص426، 427.

لتصبح شكلية[1]، إلا أن هذا الخليفة الذي استبشر أهل قرطبة بوصوله إلى الحكم فلقبوه بالمهدي[2]، وهذا اللقب كان مستحدثا عند الأمويين حيث لم يتلقب به أي من حكامهم مثل المأمون المستنصر والناصر، ولعله عبر عن تيمن وآمال الأمويين في عودة أمجاد الدولة الأموية المندثر[3] وبذلك أقاموا لقدومه الأفراح والولائم مبتهجين وهم في غفلة من أمرهم لما سيحدث فيما بعد[4]، حيث أنه لم يكن أهلا لتلك الثقة والمسؤولية التي وضعوها فيه لما عرف عنه من قلة حيلته وجهله التام بأمور الإدارة، وعلى الأرجح يعود ذلك إلى البيئة التي ترعرع فيها والتي حوت أنذال قرطبة وشرارهم.[5]

باشر المهدي أول أعماله بالقبض على الكثير من العامريين واستبعادهم إلى أقاصي البلاد[6]، ثم شرع في التخطيط للإطاحة بشنجول بتحريض من الذلفاء[7]، مستغلا في ذلك انتقاله إلى قصره بالزاهرة متفقا مع أحلافه سواء من بني أمية أو من بني عامر على مهاجمة قرطبة ليلا فدخلوها بعد خروج شنجول منها وأجبروا الخليفة المؤيد على التخلي له عن الخلافة، وبذلك توجهت أنظاره صوب مدينة الزاهرة فأرسل إليها ابن عمه عبد الجبار بن المغيرة رفقة وفد من رجاله وتبعهم عدد كبير من أراذل قرطبة اقتحموا قصر المظفر واستولوا على ما حواه من أغراض ثمينة ثم هجموا على المدينة وقاموا بهدم أسوارها، وألحقوا بها دمارا كبيرا ومحو آثارها بأمر من المهدي[8]، وفي ذلك يقول بن الخطيب:" و انتهب الزاهرة فتقسمت الأيدي كل ما اشتملت عليه من مال مخزون، وآلة ومتاع، وعدد سلطانيه، وفرش، وآنية حتى اقتلعت الأبواب الوثيقة، والخشب الضخمة وتوصل منها القائم فيما زعموا بعد ذلك بخمسة آلاف ألف دينار دراهم، ومن الذهب الألف ألف وخمسمائة ألف"[9].

وفي خطوة أخرى منه قام بفصل عدد كبير من الجند مما أدى إلى إثارة الحقد والكره في نفوسهم، ناهيك عن ذلك فقد عامل البربر معاملة سيئة بسبب موالاتهم لبني عامر في السابق، وتمادى في إظهار العداء لهم حتى وصل به الأمر إلى مكافأة كل من يقتل بربريا فسارع أهل قرطبة إلى قتلهم وهتك أعراضهم والتطاول عليهم والإساءة لهم، وعلى الرغم من عصبيتهم القبلية فقد سبق لهم الانقلاب على شنجول حينما رأوا سوء سياسته فساعدوا أعداءه

[1]- عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر، مكتبة الخانجي، ط04، القاهرة، 1417هـ /1997م، ص642.

[2]- وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص292.

[3]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص104.

[4]- وديع أبو زيدون، مرجع سابق، ص292.

[5]- راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة إقرأ، ط01، ج01، القاهرة، 1433هـ/2011م، ص294.

[6]- وديع أبو زيدون، مرجع سابق، ص293.

[7]- وهي أم عبد الملك المظفر بن أبي عامر، اتهمت أخاه عبد الرحمان شنجول بالتدبير عليه وقتله أخاه المظفر، حقدت عليه لشكها في اغتياله له، وسعت للثأرمنه عند بني مروان بمساعدة قومها بوساطة بشر الصقلي من الفتيان العامريين المنحرفين عن عبد الرحمان شنجول، ينظر: السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، (د، ط)، لبنان، (د.س.ن)، ص347.

[8]- نفسه، ص347.

[9]- ابن الخطيب، مصدر سابق، ص ص104، 105.

عليه، إلا أن ذلك لم يشفع لهم في قلوب الأمويين لاعتقادهم بأنهم أخذوا منهم سلطانهم خاصة وأنهم كانوا عماد الدولة العامرية[1].

أدى سوء معاملة البربر من طرف المهدي وأهل قرطبة إلى موجة عارمة من الغضب في صفوفهم إلى جانب العامريين بل وحتى الأمويين أنفسهم الذين استنكروا هذه الرعونة والتهور في التصرف وهو ما أدى إلى بغض كبير من جميع الطوائف[2]، الأمر الذي أدى بالبربر إلى الهجوم على قرطبة بقيادة زاوي بن زيري[3]، ونتيجة لذلك فقد حاول المهدي العمل على كبح جماح الأطراف المتشاحنة في قرطبة لتهدئة الأوضاع، لكن الأمور أفلتت من يديه وانقلبت عليه حتى وجد نفسه في النهاية حبيسا في قصره يتربص به الأعداء من كل جانب حتى من بني جلدته الأمويين المتعطشين للحكم والسلطة[4].

إن وصول الأمور إلى هذه الفوضى كان سببه أن المهدي أحاط نفسه بأناس غير مؤهلين لا للجيش ولا للسياسة ضاربا بمصلحة البلاد عرض الحائط وبذلك عاثوا فسادا في البلاد، كما عاملوا أهل قرطبة والجند البربر الذين انضموا طواعية لجيشه معاملة سيئة حتى وصل بهم الأمر إلى إجبارهم على تسليم أسلحتهم قبل دخول القصر، ونذكر في هذا الصدد ما وقع لزاوي بن زيري والذي حاول أن يأخذ لنفسه طريقا وسط الناس فتلقى مواجهة شديدة من طرف الحرس الأهلي، كما تعرض حي الرصافة الذي كان يقيم فيه الصنهاجيون إلى عمليات سطو[5]، وجراء هاته السياسة التي انتهجها تجاه البربر، انقلبوا عليه والتفوا حول شخصية من البيت الأموي وجعلوه خليفة عليهم حتى أصبح يعرف عند القرطبيين بإمام البربر[6].

[1]- راغب السرجاني، المرجع السابق، ص294.

[2]- نفسه، ص294.

[3]- هو زعيم قبيلة صنهاجة قام ببناء مدينة غرناطة وزاد في عمرانها، ينظر: لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: الدراجي، دار الأمل، (د.ط)، الجزائر، 2009، ص 106-107.

[4]- إبراهيم بيضون، الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة 92هـ- 422هـ/ 711م- 1031م، دار النهضة العربية، ط3، بيروت، لبنان، 1406هـ- 1986م، ص ص341، 342.

[5]- ليفي بروفسنال، المرجع السابق، ص515.

[6]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ص348، 349.

المطلب الثالث: سليمان المستعين خليفة البربر.

الخليفة سليمان المستعين هو سليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر لدين الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن الحكم بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم القرشي[1]، ولد سنة 355هـ/966م[2] يكنى بأبي أيوب[3]، وقد تمت مبايعته في الخامس عشر من ربيع الأول سنة 400هـ/1009م[4] فمال إليه البربر وساندوه ضد منافسه ابن عبد الجبار المهدي ونتيجة لذلك كافأهم بمنحهم بعض المناطق الواقعة في الجهة الشرقية من الأندلس فأقاموا فيها إمارات لهم[5]، وقد اجتمعوا في فحص هلال فخطب فيهم زاوي بن زيري فقال:"بايعوا هذا القرشي سليمان يرفع عنكم في الرياسات ويستميلون إليه العامة بالجنسية ففعلوا" وبعد البيعة قال لهم:"إن مثل هذا الحال لا يقوى على أهل الاستطالة، فيقيد له رئيس كل قبيلة يتكفل بها، وأنا الكفيل بصنهاجة"[6].

جاءت دعوة زاوي بن زيري للبربر من أجل الالتفاف حول سليمان رغبة منه في ضمان بقائهم كقوة مسيطرة في المجتمع إضافة إلى استفادتهم من الامتيازات التي نالوها في عهد المنصور، وهو ما يصعب من مهمة منافسيهم في القضاء عليهم والنيل منهم[7]، وبذلك قاموا بتنصيبه خليفة عليهم وأطلقوا عليه لقب المستعين بالله أمير المؤمنين[8] ومن هذا المنطلق بدأ سليمان المستعين في إرسال وفوده إلى مختلف أنحاء الأندلس يدعو الزعماء والقبائل إلى إعلان طاعته وولاته مستخدما في ذلك أسلوب التهديد والوعيد لكل من يعترض عليه أو يرفض طاعته أو يخرج عنها[9]، يقول ابن حيان:"ولما تمت بيعته نفذت عنه كتب إلى نواحي الجزيرة بخبر فتحه قرطبة، وكانت موشحة بما توشح به كتب الفتوح الاسلامية على أهل دار الحرب، من وصف حال القهر وشدة السطوة والاقتدار..... فاستشعروا بغضه وانقادوا لكل من عاداه ورد أمره".

وقد رأى ابن حيان أن هذا الخطاب زاد من تأجيج الكره والبغض في نفوس العرب الذين تيقنوا أنه لا خير فيه خاصة وأنه اعتمد بشكل كلي على أعدائهم البرابرة[10]، وبذلك نرى أن لجوءه إلى هذا الأسلوب الفض قد يكون دليلا على سوء تقديره للأمور وافتقاده للحنكة السياسية وبعد النظر[11]، خاصة وأنه أطلق جنده البرابرة على

---

[1]- ابن الآبار، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، المركز العربي للطباعة والنشر، (د ط)، ج1، (د.م.ن)، (د س)، ص308.

[2]- مجهول، تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، (د، ط)، بيروت، لبنان، 1971، ص239.

[3]- ابن الآبار، مصدر سابق، ص308.

[4]- ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح، إحسان عباس، دارا لثقافة، (د.ط)، ج01، بيروت، 1417هـ/1997م، ص 35.

[5]- أمين توفيق الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب، (د.ط)، ج2، (د.م.ن)، 1997م، ص35.

[6]- عمر بوخاري، زاوي بن مناد، تأسيس إمارة غرناطة، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج 03، ع01، يناير، 2000، ص79.

[7]- نفسه، ص79.

[8]- راغب السرجاني، المرجع السابق، ص295.

[9]- وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص 297

[10]- عبد الله محمد جمال الدين، من نصوص كتاب المتين للمؤرخ القرطبي الكبير أبو مروان بن حيان، المجلس الأعلى للثقافة، (د، ط)، القاهرة، 1418هـ/1997م، ص28.

[11]- وديع أبو زيدون، مرجع سابق، ص297.

مدينة الزاهرة فاستولوا عليها، كما هاجموا قرطبة وقتلوا أهلها ودمروها[1] بسبب قتلهم لحباسة بن ماكسن بن أخ زيري بن مناد[2].

وانتهى الأمر باعتلاء المستعين عرش خلافة الأندلس في سنة403هـ/1013م، وبالتالي أحكم البربر قبضتهم على سلطات القصر والحكومة[3]، كما عهد لإبنه محمد لولاية العهد من بعده وفقا لمرسوم[4].

دام حكم المستعين ست سنين وعشرة أشهر[5]، غلبت عليها الفتن والحروب وعمتها الفوضى اعتمد فيها اعتمادا كليا على العنصر البربري، وأعلى شأنهم بمكافأتهم على وقوفهم إلى جانبه، وحتى يبعدهم عن أهل قرطبة الذين لم يتقبلوا وجودهم انتقل بجيش البربر إلى الزهراء وهذا ما جعلهم يحقدون عليه ويثورون ضده[6].

[1]- أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ص102.

[2]- محمد عبد الله عنان، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، القسم الثاني من دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، ط04، القاهرة، 1417هـ/1997، ص123.

[3]- ابن بسام، المصدر السابق، ص36.

[4]- ينظر الملحق رقم 03 ص 51.

[5]- ابن بسام، مصدر سابق، ص36.

[6]- وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص ص297، 298.

المبحث الثاني: الصراع على الخلافة.

المطلب الأول: النزاع بين المهدي وسليمان المستعين.

بعد تزعم سليمان المستعين خلافة البربر بدأ في الاستعداد لمواجهة هشام بن عبد الجبار(المهدي)، فاتخذ من قلعة رباح[1] معسكرا له ولجيشه[2]، وفي الوقت نفسه توجه واضح[3] نحو مدينة طرطوشة[4]، وعقد تحالفا مع النصارى لدعمه عسكريا مقابل شروط قاسية من بينها تسليم مدينة سالم[5] التي كانت تمثل مركزا لمنطقة الثغر الأوسط[6]، إضافة إلى ذلك تمكينهم من أخذ كل ما يحويه معسكر البربر من ذخيرة ومال، والتزام كل رجل بدفع مبلغ قدره دينار للنصارى مع توفير الطعام والشراب مستغلين في ذلك ظرف واضح الحرج والذي اضطر لقبولها رغم قساوتها[7]، وأول شيء قام به النصارى عند دخولهم إلى المدينة هو تحويل مسجدها إلى كنيسة كما قاموا باضطهاد سكانها[8].

وفي سنة 399هـ/1008م نشبت معركة طاحنة بين جيشي واضح الصقلبي والمستعين في مكان يعرف بجبل قنطش[9] تكبد فيها واضح خسارة فادحة، كما نتج عنها مقتل عدد كبير من خيرة الرجال مثل كبار الفقهاء وأفضل الأئمة، أما المهدي ففر نحو مدينة طليطلة[10] طلبا للأمان من أهلها الذين لا زالوا متمسكين بطاعته[11]، وبذلك تمكن سليمان المستعين من دخول قرطبة وتحالف مع النصارى ضد المهدي الذي طلب هو الآخر من النصارى إمداده بعدد من الجنود[12].

ومن جهة أخرى خرج واضح على رأس جيش مختلط من العرب والنصارى، وعسكر في طليطلة منتظرا قدوم المهدي وقواته، وعند مجيئه قاد الجيوش نحو قرطبة وهنالك التقى بجيش سليمان المكون من البربر حيث أن العرب

---

[1]- هي مدينة حصينة تقع قرب نهر آنه بناها الأمويون، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص496.

[2]- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص216.

[3]- أحد الغلمان العامريين وقائد الحدود الشمالية تولى حجابة المؤيد، ينظر:أسعد حومد، محنة العرب في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 1988م، ص90.

[4]- مدينة تقع على سفح جبل بنى لها الأمويون سور حصين لها أربعة أبواب من حديد ودار للصناعة وأسواق وعمارات، (انظر، الحميري، المصدر السابق، ص391).

[5]- مدينة بناها الخليفة عبد الرحمان الناصر سنة335هـ، ينظر: عبد الرحمان الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، دار القلم، ط02، دمشق، بيروت، 1402هـ/1981م، ص304.

[6]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ص353، 354.

[7]- وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص296.

[8]- ابن عذراى، المصدر السابق، ج3، ص92.

[9]- جبل يقع في مدينة طليطلة، ينظر: مجهول، أخبار مجموعة، تح، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط02، القاهرة، بيروت، 1410هـ/1989م، ص48.

[10]- مدينة من أكبر مدن الاندلس، تسمى مدينة الملوك، وقد استولى عليها النصارى سنة 467هـ/1074م، ينظر:القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، (د، د، ن)، (د، ط،) (د، م، ن)، (د، س، ن)، ص 366.

[11]- ابن عذراى، مصدر سابق، ج3، ص92.

[12]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص193.

أداروا له ظهورهم بسبب سياسته المجحفة معهم[1] وفي سنة400 هـ/1010م دارت معركة بين الطرفين عرفت باسم معركة دار البقر وقيل عقبة البقر[2] أسفرت عن هزيمة المستعين، وعلى إثرها دخل المهدي إلى قرطبة وسيطر عليها[3]، أما المستعين فر نحو شاطبة[4]، أما قوات البربر تراجعت نحو الجزيرة الخضراء.

فهزيمة المستعين تعود ربما إلى تخلي القرطبيين عنه على الرغم من مقاتلة البربر بشدة وبأس حتى أنهم قضوا على عدد كبير من الجند النصارى.

استغل أهل قرطبة فرار المستعين وجيشه واقتحموا مدينة الزهراء فامتدت أيديهم إلى خزائنها فنهبوها، ولم يسلم منهم حتى مسجدها الذي تعرض لسرقة ممتلكاته ومصاحفه واقتلعت أبوابه[5]، ليعود الخليفة المهدي إلى الحكم من جديد، وتمّ تجديد البيعة له من طرف القرطبيين، فاختار الفتى واضحا حاجبا له[6].

استغل الخليفة المهدي ثقة أهل قرطبة فيه ووعدهم بأن يأخذ لهم ثأرهم من البربر كما طلب منهم مساعدته بالجهد والمال حتى يتمكن من رد ما قدمه النصارى له[7]، ثم قرر إنهاء قضية هشام المؤيد فاتبع حيلة عبرت عن سذاجته، وهي أنه قام بإشاعة وفاة هشام المؤيد والذي لا يزال يقبع في سجنه في القصر، وحتى يثبت صحة ذلك أحضر جثة لرجل من أهل الذمة كان شبيها بهشام وصادف أن توفي في ذلك الوقت واستدعى القضاة والوزراء لجنازته حتى يكونوا شهودا على ذلك، ثم دفنه بمأتم رسمي في شعبان سنة 399هـ/1009م[8].

إن تصرف المهدي بهذا الشكل دل على تهوره، وسوء تقديره لعواقب الأمور، فقد أثر بشكل كبير على موقف العامة فاحتقروه واستصغروا شأنه، كما استغله خصومه فيما بعد فقاموا بتكوين جبهة معارضة ضده قادها المستعين للمرة الثانية، وهو ما جعل التنافس بينهما يصل إلى ذروته[9]، وفي الوقت نفسه التجأ فيه كليهما إلى طلب المدد والعون من النصارى هؤلاء الذين استغلوا هذا الأمر لأنه جاء في مصلحتهم ويعتبر فرصة ذهبية لتحقيق أطماعهم في الأندلس، وبذلك فضل سانشو غرسيه[10]، ملك قشتالة الانضمام إلى البربر الذين تعهدوا له بتسليمه

---

[1]- وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص296.

[2]- بلدة صغيرة تقع شمال قرطبة ب20 كلم، ينظر: نفسه، ص296.

[3]- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص42.

[4]- مدينة تقع شرقي الأندلس بها سور حصين ومنها ينطلق الأسطول إلى الغزو، ينظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، دار الجيل، ط02، بيروت، 1408هـ/1988م، ص ص77، 78.

[5]- وديع أبو زيدون، مرجع سابق، ص296.

[6]- محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص403.

[7]- ابن عذراى، المصدر السابق، ج3، ص ص96، 97.

[8]- عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص509.

[9]- أسعد حومد، المرجع السابق، ص90.

[10]- عبد المجيد نعنعي، مرجع سابق، ص505.

بعض الحصون والقلاع[1] الواقعة على نهر الدوير في حال تغلبهم على الخليفة المهدي وفي المقابل يقدمون له الدعم العسكري كالذخيرة والجنود[2].

كما تحالف المهدي أيضا مع النصارى[3] فتقدم على رأس جيشه المكون من العرب والبربر منطلقا من قرطبة وتقابل الجيشان[4] وبعد قتال شديد انهزم المهدي فاضطر إلى العودة إلى قرطبة[5]، أما النصارى فعادوا إلى بلادهم رافضين طلب المهدي تجديد القتال مع البربر[6] وتحسبا لأي هجوم قد يصدر من طرف البربر ولتحصين قرطبة قام بحفر خندق حولها وأحاطه بسور حصين من أجل حمايته، كما أجبر القرطبيين على دفع ضرائب باهظة له فأرهقهم حتى ذاقوا به ذرعا، كما نقم عليه الفتيان العامريين من بينهم خيران وعنبر بسبب ما فعله بالخليفة المؤيد وبالتالي حرضوا عليه واضح الذي كان بدوره قد مل من تصرفاته وتهوره ومجونه، وبذلك خططوا لقتله[7]، وبالفعل قتلوه في اليوم الثامن من ذي الحجة سنة 400هـ /1009م وذلك بعد اقتحام قصره، ثم أخرجوا هشام الثاني من سجنه ودعوا لخلافته مرة ثانية[8] وبذلك انتهى عهد هشام بن عبد الجبار ودامت خلافته سبعة أشهر[9].

المطلب الثاني: خلافة المؤيد الثانية(400هـ-403هـ/1011م-1013م).

أعيد هشام المؤيد إلى خلافة الأندلس للمرة الثانية، وذلك بعد استبعاده وخلعه ثم سجنه في قصره لمدة طويلة[10]وذلك بعد مقتل هشام بن عبد الجبار المعروف بالمهدي على يد واضح العامري هذا الأخير الذي جدد البيعة للمؤيد[11]، سنة 400هـ/1011م[12]، ومن هذا المنطلق شرع واضح في دعوة الناس إلى الالتفاف حول المؤيد من جديد لأنه هو الخليفة الشرعي إضافة إلى ذلك قام بمكاتبة زعماء القبائل البربرية ويدعوهم إلى الاعتراف بخلافة هشام الثاني ومبايعته لكنهم قابلوا ذلك بالرفض لتمسكهم بولائهم للمستعين إضافة إلى حقدهم الكبير

[1]- نجيب زيبب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير، (د.ط)، ج02، بيروت، (د.س.ن)، ص210.

[2]- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص403.

[3]- إبراهيم خليل السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص218.

[4]- محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص403.

[5]- عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص514.

[6]- هو أحد العامريين كان حاكم مرسية، ثم ألمرية، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ص126.

[7]- عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص649.

[8]- ابن عذراى، المصدر السابق، ج3، ص100.

[9]- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص43.

[10]- ابن كثير، البداية والنهاية، تح، عبد الله بن المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط01، ج11، مصر،1418 هـ /1998م، ص342.

[11]- ابن عذراى، مصدر سابق، ج3، ص101.

[12]- ابن كثير، الكامل في التاريخ، بيت الأفكار الدولية، (د، ط)، الأردن، (د، س، ن)، ص342.

على القرطبيين بسبب ما رأوا منهم وعدائهم لهم خلال سابق العهود[1]، كما أنهم أبغضوا واضحا نفسه واحتقروه لخيانته وانقلابه على المهدي[2].

بمجرد عودة الخلافة إلى المؤيد قام بعدة إجراءات أبرزها تعيين واضح على رأس وزارته وأصبح حاجبه الشخصي، كما منحه صلاحية التصرف المطلق في شؤون الدولة، وأصدر في حقه مراسيم تجبر العامة على الانقياد له، وسماع كلمته وتطبيق أوامره[3]، كما أصبح يجول في شوارع قرطبة حتى يرونه الناس معتقدا أن ذلك سيعيد الهيبة للخلافة[4]، كما أصدر أوامرا إلى قادة الجيش وسكان قرطبة يدعوهم إلى التأهب واتخاذ الحيطة والحذر تحسبا لأي هجوم قد يصدر عن البربر، وهو الأمر الذي أدى إلى ارتياح الناس له وزاد حبهم له لأنهم شعروا بحرصه على مصالحهم وأمنهم، أما عن السبب الذي جعل المؤيد يحذر جنده ورعيته يعود إلى وصوله أخبارا تفيد بأن سليمان المستعين يستعد للهجوم على قرطبة في اليوم السابع والعشرين من ذي الحجة400هالموافق للحادي عشر من شهر أوت 1010م، وذلك بمساعدة جماعة من أهل قرطبة والذين وعدوه بفتح الأبواب له، فأعد المؤيد[5] العدة وجهز جيشه وخرج في اليوم الموعود وعسكر قرب قرطبة وبقدوم سليمان ومن معه من البربر، تفاجأوا بهم فتراجعوا وعادوا أدراجهم وانفض الأمر دون تشابك أو قتال[6].

وفي السادس من شهر ربيع الأول401هـ/1011م قام البربر بالهجوم على مدينة قرطبة ودخلوا الزهراء، وكان بها حامية من الجيش فقتلوهم[7]، كما قاموا بفرض حصارٍ على قرطبة مع استمرار التخريب والنهب ومنعوا عن أهلها المؤونة[8]، وهو ما أدى إلى زيادة البغض من أهل قرطبة على البربر وأصبحوا يخططون للثأر لقتلاهم ورد اعتبارهم ولا زال البربر مستمرين في التخريب والقتل حتى وصلوا إلى مالقة وغرناطة[9] والبيرة وأجبروا سكانها على الانضمام إلى الخليفة المستعين[10]، وخلال هذه الفترة جاء وفد وعلى رأسهم سانشو غرسيه إلى هشام المؤيد مطالبا إياه بالتنازل عن الحصون الواقعة على الحدود معهم فاضطر إلى قبول طلبه ويعود ذلك إلى خوفه من رد فعله في حال الرفض متوقعا منهم العدوان أو التحالف مع البربر ضده[11]، وتم التسليم بعقد رسمي بشهادة القضاة والفقهاء،

[1]- إسماعيل بن إبراهيم، المصدر السابق، ص67.

[2]- ابن عذراى، المصدر السابق، ج3، ص101.

[3]- خالد الصوفي، تاريخ العرب في إسبانيا، نهاية الخلافة الأموية في الأندلس، دار الشرق، ط01، حلب، (د.س.ن)، ص206.

[4]- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص660.

[5]- خالد الصوفي، مرجع سابق، ص 206.

[6]- نفسه، ص207.

[7]- ابن عذراى، مصدر سابق، ج3، ص102.

[8]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص194.

[9]- عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص653.

[10]- ابن عذراى، مصدر سابق، ج3، ص102.

[11]- عبد القادر بوباية، البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس الهجري، دار الكتب العلمية، ط01، بيروت، 2011، ص ص336، 337.

وبهذا فقد المسلمون أهم المراكز والقلاع الهامة والتي كانت تشكل خطا دفاعيا قويا ضد هجومات النصارى، كما لعبت دورا كبيرا على مدى عصور مختلفة في حماية الأراضي الإسلامية في الأندلس.

مع اشتداد الأزمة على قرطبة واستمرار حصارها من طرف البربر رفض سكانها الصلح أو الهدنة معهم وهو الأمر الذي أجبر المؤيد وحاجبه واضح على الوقوف في صف العامة ومسايرتهم وحتى يتمكن المؤيد من توفير الذخيرة وشراء السلاح اضطر إلى إخراج ما يحويه قصره من التحف الثمينة وبيعها، كما فرض ضرائب باهضة على السكان حتى ملّوا هذا الوضع فزاد الأمر سوءً[1] وهنا قرر واضح التخطيط للهروب سرا والنجاة بنفسه نحو الثغر لكن محاولاته باءت بالفشل فقد تم القبض عليه من طرف الجنود البرابرة وأعدموه سنة 402هـ /1011م[2]، حينها عزم الخليفة هشام الثاني على إدارة الأمور بنفسه فعين ابن وداعة[3] في منصب الشرطة والذي نجح في إعادة النظام في البلاد من خلال إتباعه سياسة متشددة، أحدثت الرعب في قلوب العامة وامتثلوا لأوامره[4]، وهو الأمر الذي أدى إلى سيادة حالة من الهدوء النسبي في البلاد.

بعد فترة من الهدوء عادت الفوضى من جديد بسبب استمرار البربر في سياسة التدمير والتخريب كما أرسلوا إلى ابن مناد مقترحين عليه الصلح وبعد استشارة المؤيد والفقهاء رفض هؤلاء لخوفهم من مكر البربر[5]، ونتيجة لذلك استمر البربر في محاصرة قرطبة، كما لم يعد أهل الثغور قادرين على إرسال الإمدادات لها[6]، نتيجة نفاذ المخزون فسعى المؤيد في مصالحة البربر على الرغم من رفضه سابقا إذ لم يعد قادرا على الصمود أمام هجوماتهم.

وفي الفاتح من شهر ذو الحجة 402هـ/1012 خرج ابن مناو على رأس وفد من الجند والعبيد ودخلوا على هشام فقالوا له:" قد بلغ الأمر منتهاه ولا طاقة لنا بهؤلاء القوم والناس مختلفون منهم من يريد الصلح ومنهم من لا يريده وليس عندنا مال وقد أجحفنا برعيتنا في المغارم وسعرنا في الغلاء والجند فقراء والثغر مضطرب والنصارى يريدون الوصول إلينا" فأجابهم بأن الأمور خرجت عن سيطرته وأنه لا يقدر على فعل أي شيء فأصابهم اليأس منه وفر ابن مناو إلى بطليوس بعد أن أخذ "كل متاع ثمين وبقيت قرطبة يديرها العبيد وسفال الناس"[7].

---

[1]- عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص651.

[2]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص355.

[3]- هو أبو الحسن علي بن وداعة بن عبد الودود السلمي"أحد الأبطال ونبهاء الدولة في ذلك الأوان، ينظر:ابن الآبار، المصدر السابق، ج01، ص282.

[4]- عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، مرجع سابق، ص651.

[5]- ابن عذراى، المصدر السابق، ج3، ص107.

[6]- عبد القادر بوباية، مرجع سابق، ص342.

[7]- ابن عذراى، مصدر سابق، ج3، ص109.

وفي سنة 403هـ/1013م توجّه وفد من فقهاء قرطبة على رأسهم القاضي ابن ذكوان[1](ت 422هـ/1031م) إلى البربر يستعطفونهم لإنهاء الفتنة[2] وتسليم الأمر لهشام المؤيّد فرفضوا ذلك وأعلنوا ولاءهم للمستعين مرّة أخرى.

المطلب الثالث: عودة سليمان المستعين إلى قرطبة ومقتل هشام المؤيد.

في الثالث من شهر شوال 403هـ/1013م دخل سليمان المستعين قصره مع قادته البربر معلنين عن بداية دولته الثانية، والتي يمكن القول بأنها دولة البربر ولكن بطريقة غير مباشرة وحسب ما سيتضح فيما بعد[3]، فقيام المستعين بمنحهم حرية التصرف والسلطة المطلقة في إدارة شؤون الدولة جعلهم يستغلون ذلك الأمر من أجل تحقيق آمالهم في الحكم والثراء فعلت كلمتهم وازدادوا قوة وتجبر، وحدث أن جاء رجل من أهل قرطبة إلى حبوس ابن ماكسن[4]، "وقد دله على قاتل أخيه، وحتى يأخذ بثأره قدم إلى قرطبة مع أصحابه في حالة غضب حتى دب في قلوب الناس الرعب ونظروا إليه نظرة المغشي عليه من الموت"، حسب تعبير ابن عذرى المرّاكشي فأخذ بثأر أخيه من قاتله ثم استولى على أمواله وأضرم النار في مسكنه[5]، ومن جهة أخرى اقتحم البربر المدينة وسيطروا عليها[6]، ثم ألقوا القبض على هشام المؤيد وأخذوه إلى سليمان المستعين فيروي ابن الخطيب بأنه خاطبه خطابا شديد اللهجة فقال:" كنت تبرأت من الخلافة وأعطيت صفقة يمينك فنقضت عهدك"، فكان رد هشام بأنه لم يكن يملك من الأمر شيئا، وبالتالي أجبره على التخلي له عن الخلافة ففعل.

وذكر بعض المؤرخين أن سليمان قتله خنقا في الخامس من شهر ذي القعدة404هـ/ 1014م، كما قيل أنه أقام في ألمرية[7]، وعمل بها سقاءً[8]، ومن ثم ارتحل المستعين قاصدا الزهراء من أجل تنظيم شؤونها فطرد منها الولاة،

---

[1]- هو أحمد بن عبد الله بن ذكوان قاضي الجماعة، ينظر:ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تح، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط02، ج02، القاهرة، بيروت، 1410هـ/1989م، ص127، القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام الإمام مالك، تح، سعيد أحمد أعراب، (د.د.ن)، (د.ط)، (د.م.ن)، 1402هـ/1982م، ص111.

[2]- ابن عذراى، المصدر السابق، ج3، ص109.

[3]- نفسه، ص114.

[4]- هو حبوس بن زيري بن مناد الصنهاجي كان حاكما لمنطقة إلبيرة وغرناطة وما جاورها، ينظر: لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تقديم، الدراجي، دار الأمل للدراسات، (د.ط)، الجزائر، 2009، ص17.

[5]- ابن عذراى، مصدر سابق، ج3، ص115.

[6]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 194.

[7]- ابن الخطيب، أعمال الأعلام، مصدر سابق، ج2، ص112.

[8]- مدينة ذات طابع تجاري تقع جنوب شرق الأندلس تم بناؤها على يد الخليفة عبد الرحمان الناصر سنة344هـ، تطل على البحر وبها أكبر موانئ الأندلس، ينظر:عبد الرحمان الحجي، المرجع السابق، ص355.

كما قام بمكافأة كل من سانده في استرجاع سلطته من المهدي[1]، وبذلك شرع في تقسيم مناطق الأندلس على زعماء البربر وكان عددهم ستة[2].

فمنح إلبيرة لقبيلة صنهاجة بزعامة زيري بن مناد[3]، وجنوبي البلاد لقبيلة مغراوة وأعطى حياز وما جاورها لبني يفرن، أما سبته[4] فولى عليها علي بن حمود[5]، أما أخوه الأكبر القاسم فجعله واليا على الجزيرة الخضراء[6].

لما أحكم المستعين قبضته على مقاليد الحكم شرع في إعادة الأمور إلى سابق عهدها كخطوة أولى لمحو آثار الفوضى العارمة التي انتشرت في البلاد، وبسبب تفضيله للبربر وإشراكهم في أمور الحكم وجد نفسه في النهاية مجرد أداة في أيديهم يسيرونها كما يشاءون خاصة وأنهم استحوذوا على النصيب الأكبر في مناطق الأندلس إضافة إلى تقلدهم المناصب الهامة في الدولة مثل الحجابة والوزارة[7]، وهو الذي فتح لهم الباب على مصراعيه فأمكنهم من فرض سلطتهم على البلاد وأهلها بتفويض من الخليفة المزعوم[8].

وخلاصة القول أن المستعين حكم البلاد في هذه المرحلة حوالي الثلاث سنوات[9]، ساد فيها عدم الاستقرار كما كانت مرحلة مليئة بالفتن نتيجة السياسة الشديدة والعنيفة التي اتبعها البربر تجاه قرطبة وأهلها، إضافة إلى ذلك أنه قام بخطوة على الأغلب يكون قد ندم عليها فيما بعد، حيث أنه في غفلة منه فتح الباب على مصراعيه للبربر ليقضوا على الدولة الأموية في الأندلس وينسفوا تاريخها المجيد وبطولات خلفائها، معتقدا أنهم ينوون الخير به وبدولته، لكنه اخطأ ولم يدرك حقيقتهم إلا بعد فوات الأوان وبذلك نزلت عليه لعنات العامة وسخطهم.

خلاصة الفصل:

من خلال ما سبق نستنتج أن المستنصر عندما أوصى لابنه هشام المؤيد الخلافة من بعده كان قد أقدم على خطوة غير مدروسة ولم يحسب حسابا للعواقب الوخيمة التي انجرت عن ذلك القرار، حيث أنه أدخل البلاد في فترة حرجة بسبب سوء تسييره، سادت الفتنة والاضطراب، وما زاد الأمر سوءا هو تعاقب أمراء مشهورين على

[1]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص355.

[2]- عمر بوخاري، زاوي بن مناد وتأسيس إمارة غرناطة، المرجع السابق، ص80.

[3]- زعيم قبيلة صنهاجة البربرية، ينظر:لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ج2، ص ص106، 107.

[4]- بلدة مشهورة ومدينة حصينة تقع في بلاد المغرب، أحاطها المنصور بسور. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، (د.ط)، مج03، بيروت، (د.س.ن)، ص ص 183، 184.

[5]- ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ج2، ص112.

[6]- مدينة تبعد عن قشتالة 64 ميلا تطل على البحر ويحيط بها سور من الحجارة، ينظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص73، ابن الخطيب، المصدر السابق، ص112.

[7]- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص653

[8]- ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص524.

[9]- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص653.

السلطة من فترة لأخرى كان همهم الوحيد هو خدمة مصالحهم الشخصية وإشباع رغباتهم، وقد كلف هذا الأمر أهل قرطبة خاصة ثمنا غاليا فهم المتضرر الوحيد.

الفصل الثاني:

الدولة الحمودية في الأندلس

تمهيد:

المبحث الأول: تطلع بني حمود إلى الخلافة.

المطلب الأول: ولاية علي على سبتة.

المطلب الثاني: خروج علي بن حمود على المستعين

المبحث الثاني: الخلافة الحمودية في الأندلس

المطلب الأول: خلافة علي بن حمود

المطلب الثاني: ثورة المرتضى ومقتل الخليفة علي بن حمود

المطلب الثالث: خلافة القاسم بن حمود الأولى 408هـ-412هـ/1017م-1021م

خلاصة الفصل:

تمهيد:

بعد أن آلت الأوضاع بالخلافة الأموية في الأندلس إلى الانهيار والسقوط، ظهرت على مسرح الأحداث أسرة ذات أصول مغربية من عنصر بربري رأت في الأندلس أرضا خصبة لتأسيس خلافة لهم، فكان لهم ذلك.

المبحث الأول: تطلع بني حمود إلى الخلافة.

المطلب الأول: ولاية علي على سبتة.

استقر بنو حمود في اسبانيا منذ بدايات القرن 11م[1]، حيث توافدوا عليها من بلاد الأندلس كغيرهم من البرابره[2]. وكان ذلك في عهد الخليفة الأموي المستنصر بالله الأموي، حيث وفد عليه من الأدارسة الحسنيين منهم حسن ويحي ابنا قنّون وقد قدما من منطقة حجر النسر، ولحق بهم بني إدريس مقدمين ولائهم وطاعتهم للخليفة[3]، وقد اعتبره الأمويين مكسبا لهم وسعدوا بانضمامهم، كما قيلت فيهم الأشعار وبذلك عاشوا في حمى الأمويين واتخذوا من الأندلس موطنا لهم[4].

وعلى الرغم من أصولهم العربية إلا أنهم يعتبرون برابرة حتى أنهم بالكاد يتكلمون العربية مثل علي بن حمود وهو الشخصية الأبرز في هذه الأسرة[5]، وفي الوقت الذي قاد فيه سليمان المستعين جيشه إلى مدينة الزهراء كان الأخوين علي والقاسم ابنا حمود يقيمان في مدينة شقندة[6]، الواقعة في ضواحي قرطبة[7]، وقد استفادا كغيرهما من البربر من بعض مناطق الأندلس التي أقطعها المستعين لهم[8]، فولى علي بن حمود مدينة سبتة وجعل أخاه الأكبر القاسم واليا على الجزيرة الخضراء وكانا على المذهب الشيعي ولكن هذا القرار لم يعجب البعض من بينهم عبد الله البرزالي[9]، والذي توجه إلى المستعين فقال له:" يا أمير المؤمنين بلغني أنك وليت بني حمود العلويين على المغرب قال نعم قال أليس العلويون طالبين قال نعم قال تأتي إلى خشاش تردهم ثعابين قال نفذ الأمر في ذلك"[10]، ويذكر ابن

---

[1]- لويس سيكودي لوثينا، الحموديون سادة مالقة والجزيرة الخضراء، تر، عدنان محمد آل طعمة، دار سعدادة، ط1، دمشق، 1996 ص18.

[2]- عبد القادر بوباية، المرجع السابق، ص61.

[3]- ابن حيان القرطبي، المقتبس، تح، صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 1426هـ/2006م، ص ص 119، 120.

[4]- ابن حيان، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تح، عبد الرحمان علي الحجي، دار الثقافة، (د ط)، (د.س.ن)، ص156

[5]- لويس سيكودي لوثينا، المرجع السابق، ص18.

[6]- هي قرية تقع قرب قرطبة، كانت مقر التقاء النصارى للتشاور حول حروبهم مع العرب. ينظر:الحميري، صفة جزيرة الاندلس، دار الجيل، ط2، بيروت، 1407هـ- 1998م، ص104.

[7]- كاظم شمهود طاهر، المرجع السابق، ص69.

[8]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 196.

[9]- أمير بنو برزال، وهم من قبيلة زناتة البربرة كان من الموالين لسليمان الموالين لسليمان المستعين وقد اعترض على ولاية علي بن حمود بن حمود على سبتة كان أميرا على قرمونة، ينظر: مجهول، مفاخر البربر، تح، محمد زينهم، جهاد للنشر والتوزيع، ط1، (د.م.ن)، ص 51، حمدي عبد المنعم، دراسات في التاريخ الأندلسي، دولة بني برزال في قرمونة، مؤسسة شباب الجامع، د ط، الاسكندرية، 1990، ص 44.

[10]- ابن عذارى، البيان المغرب، ج3، ص 114.

عذارى أن ابن حيان استغرب قرار سليمان المستعين بتوليه علي بن حمود على سبتة بسبب اختلاف توجهاتهم المذهبية فالعلويون كانوا من أشد أعداء الأمويين على مر العصور وإعطائهم للسلطة إنما يشكل خطرا كبيرا على الدولة، وهذا الذي لم يحسب له المستعين أيّ حساب[1].

وبالفعل حدث ما لم يكن في الحسبان فولاية عليبن حمود على سبتة جعلت طموحاته تكبر حتى وصلت إلى التخطيط لما هو أبعد من ذلك وهو تزعم خلافة الأندلس، فخرج على المستعين ودبر لإزاحته عن كرسي الخلافة ليتولى مكانه لاحقا[2].

المطلب الثاني: خروج علي بن حمود على المستعين

لما استقر حكم علي بن حمود على سبتة عمل على تحقيق طموحاته في الخلافة الأندلسية، وإعلان الثورة على سليمان المستعين، مستغلا في ذلك حالة الفوضى والاضطراب التي سادت البلاد، فقام بدعوة البربر إلى الالتفاف حوله[3] فاستجابوا له لأنهم في الأصل كانوا يخططون للخروج على سليمان المستعين[4]، ومن أبرز هؤلاء خيران العامري حاكم ألمرية وحبوس الصنهاجي حاكم إلبيرة، رغبة منهم في الاستيلاء على قرطبة مركز الخلافة[5] فبدأوا بحشد الأنصار والموالين[6] داعين الناس إلى الخروج عن طاعة المستعين ومبايعة علي بن حمود، كما قاموا بإرسال وثيقة إلى علي بن حمود[7] نسبوها إلى الخليفة هشام المؤيد وقد تعهد فيها بولاية العهد لعلي بن حمود لأنه هو الذي سيعيد مجد الأمويين على حسب زعمهم، وجاء فيها أيضا، أنّ هشاما طلب منه أن يأخذ بثأره في حال تم قتله على يد المستعين، لكن بالتمعن في هذا الأمر يتضح أن هناك تناقض كبير، وأنّ هذه الرواية أقرب إلى الخيال من الحقيقة فكيف لهشام المؤيد أن يوصي بولاية العهد من بعده لشخص علوي المذهب؟ وذلك لأن العلويين كانوا على مر العصور من أشد أعداء بني أمية، ولن يفكروا أبدا في إعادة إحياء الدولة بل إن سنحت لهم الفرصة سيعملون بكل ما أوتوا من قوة للقضاء عليها[8].

جاءت أخبار إلى علي تفيد بأن سليمان قد دس في أوساط أهل قرطبة[9] من يتجسس عليه وينقل له أخبارها فاتهم قاضي سبتة محمد بن عيسى، وفقيهها ابن يربوع وقام بقتلهما في سنة 404هـ/1013م، فعلي وجه التهمة

---

[1]- ابن عذارى، البيان المغرب، ج3، ص114.

[2]- رينهرت دوزي، المسلمون في الأندلس، تر: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ط)، ج2، (د، د، ن)، 1994، ص191.

[3]- الحميدي، المصدر السابق، ص50.

[4]- ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ج2، ص 115.

[5]- وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص302.

[6]- حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص192.

[7]- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص219.

[8]- رينهرت دوزي، مرجع سابق، ص 191.

[9]- ابن الخطيب، أعمال الأعلام ، المصدر السابق، ج2، ص115.

للقاضي والفقيه بالتحديد لأنهما حسب ما قيل كانا مواليان لسليمان، ورفضا مبايعة علي بن حمود. فعلى الأغلب يكون علي اتخذ من اتهامهما ذريعة لكي يتخلص منهما ويزيحهما من طريقه حتى لا يسببا له مشاكلا، ولربما قاما بتأليب العامة ضده.

بعد مدة سار علي –بتدبير من حبوس الصنهاجي وخيران العامري– من سبتة إلى مالقة، وذلك في سنة هـ405/1014م[1] وكان حاكمها هو عامر بن فتوح الفائقي[2] فدعاه إلى طاعته ولكنه رفض فأجبره على الخروج منها واستولى عليها، كما قدم أهلها الولاء له على مضض[3]، ومن جهة أخرى تدعم جيشه بمجموعة من الفتيان والعبيد الذين أحضرهم خيران العامري وانضم إليه زاوي بن زيري حاكم إلبيرة فقدم الولاء له بشكل رسمي وانطلق بهم نحو قرطبة[4] فاقتحمها سنة 406هـ/1015م[5] وعندما سمع المستعين بأمر ذلك التحالف وتقدم علي بن حمّود نحو قرطبة، جهز العدة واستعد لملاقاة الناصر وأحلافه من البربر[6].

وفي سنة 407هـ/ 1016م إلتقى الجيشان[7] فاقتتلا قتالا شديدا في معركة طاحنة في مكان قرب قرطبة أدت إلى هزيمة المستعين وجيشه، كما فقد عددا كبيرا من أتباعه[8]، فاضطر إلى دخول قرطبة وإغلاق أبوابها فحاصره علي بها[9]، ثم قبض عليه خيران الصقلبي مع أبيه الحكم وأخيه عبد الرحمان[10].

وقد اختلفت الروايات حول هذه الحادثة، فيذكر خالد الصوفي أنّ ابن الأثير أورد أن علي بن حمود بعد أن سيطر على مالقة سنة 407هـ / 1015م التقى خيران العامري ببعض أحلافه في منطقة تعرف بالمنكب التي تقع بين ألمرية ومالقة، وذلك من أجل التحضير للتوجه إلى قرطبة والهجوم عليها بعد إعلان ولائهم لعلي على طاعة المؤيّد، فلما بلغوا غرناطة انضم إليهم حاكمها، ثم أتموا المسير نحو قرطبة " فخرج إليهم سليمان المستعين والتقوا

[1]– كاظم شمهود طاهر، المرجع السابق، ص69.

[2]– ابن عذراي، البيان المغرب، المصدر السابق، ج3، ص 115.

[3]– نفسه، ص115.

[4]– هو أحد موالي فائق مولى الخليفة المنتصر. ينظر: سالم بن عبد الله الخالق، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، الجامعة الاسلامية، ط1، ج1، المدينة المنورة، 1424هـ/ 2003، ص 107.

[5]– في البداية أصر عامر بن فتوح على ولائه للخليفة المستعين وصمد في وجه ابن حمود رافضا الانصياع إلى أوامره ولكن علي حاصره مستخدما معه القوة حتى استسلم في النهاية وتنازل له على الحصن، ثم دخلها علي منتصرا فأجبر أهلها على مبايعته لأنه من طرف الخليفة المخلوع هشام الثاني وبذلك كان أهل مالقه أول الاسبان الذين قدموا له الولاء. ينظر: لويس سيكودي لوثينا، المرجع السابق، ص 21.

[6]– مجهول، المرجع السابق، ص 241.

[7]– ابن كثير، المصدر السابق، ص5.

[8]– عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص 659.

[9]– ابن كثير، مصدر سابق، ص 5.

[10]– عبد الله عنان، مرجع سابق، ص 659.

على عشرة فراسخ من قرطبة ونشب القتال بينهم فانهزم سليمان والبربر وقتل منهم خلق كثير"[1] وعلى إثرها اقتحم علي بن حمود مدينة قرطبة وكان ذلك في محرم من السنة 407هـ/1016م[2].

أما الرواية الثانية فهي لابن عذاري المراكشي حيث قال:" أنه لما وصل علي إلى مالقة، أظهر أنه ما وصل إلا لنصرة هشام فانحاش إليه جماعة من الناس وأتاه خيران الصقلبي وزاوي بن زيري وحبوس بن ماكسن بن زيري واخوته وبنو عمه الصنهاجيون"[3]، وبذلك إزداد جيشه قوة وبأسا، فكل أولئك قد قدموا طاعتهم طواعية فتقدموا نحو قرطبة واقتتلوا مع سليمان الذي لم يبد مقاومة كبيرة فقبض عليه[4]، بالمقارنة بين الروايتين نجد أنهما لا تختلفان كثيرا فكلاهما اتفقتا على الإشارة إلى نفس الموالين إلى علي ونفس المسلك الذي سار عليه إلى مدينة قرطبة إضافة إلى أنهما خلصا إلى نفس النتيجة وهي القبض على سليمان المستعين[5].

وفي اليوم الثامن والعشرين من شهر محرم سنة 407هـ الموافق للفاتح من جويلية 1016م دخل علي بن حمود قصر قرطبة برفقة خيران العامري للبحث عن هشام المؤيد على اعتبار أن سليمان المستعين سجنه في مكان ما من القصر[6] فلم يجدوه فطلبوا من سليمان إخراجه فأجابهم بأنه قد مات فقام علي بقتله مع أخيه ووالده الذي كان شيخا طاعنا في السن عمره سبعون سنة[7]، ويذكر ابن عذاري: " أن والد سليمان عندما عاين مقتل ابنيه قال له علي بن حمود: أهكذا يا شيخ قتلتم هشاما قال: لا والله ما قتلناه، ولا هو إلا حي يرزق، فحينئذ عجل علي بقتله"[8]، ولم تكن له علاقة بكل الأحداث التي جرت فقد عرف عنه ميله للورع والعبادة، [9]وكان ذلك يوم الأحد التاسع من شهر محرم سنة 407هـ/ 1017م[10].

وفي نفس هذا اليوم تم الاعتراف بخلافة علي بن حمود ومبايعته خليفة للأندلس[11] ليبدأ بذلك عهد جديد من تاريخ الأندلس وهو عهد الدولة الحمودية.

---

[1]- خالد الصوفي، المرجع السابق، ص 241.

[2]- نفسه، ص 241.

[3]- ابن عذارى، المصدر السابق، ج3، ص 120

[4]- نفسه، ص 120

[5]- خالد الصوفي، مرجع سابق، ص 242.

[6]- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 659.

[7]- مجهول، تاريخ الأندلس، المصدر السابق، ص241.

[8]- ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار الأندلس والمغرب، تح: بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط1، مج2، تونس، 1434هـ/ 2013م، ص383

[9]- مجهول، تاريخ الأندلس، مصدر سابق، ص241.

[10]- ابن بسام، المصدر السابق، ص 41.

[11]- رينهرت دوزي، المرجع السابق، ص192.

المبحث الثاني: الخلافة الحمودية في الأندلس

المطلب الأول: خلافة علي بن حمود

يعود نسب علي بن حمود إلى ميمون بن علي بن عبد الله بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو أول من تولى الخلافة من بني هاشم بالأندلس، [1]ويعتبر من أبرز شخصيات العائلة الحمودية كان يتبع المذهب العلوي، وله ولدين هما يحي وإدريس وابنة واحدة من زوجته لبونة[2]، ومن بين أبرز صفاته أنه كان ببشرته أسمر، أكحل العينين، نحيف الجسم وطويل القامة[3]. يقول ابن عذاري: " أسمر أعين تنسد عينه الواحدة المرة بعد المرة، وكان انجل نحيف الجسم طويل القامة حاد الذهن عازما حازما"[4].

تمت مبايعته في قصر قرطبة في اليوم السابع من شهر محرم سنة 407هـ/1016م[5] ولقب بالناصر[6] وكان عمره آنذاك أربعة وخمسون سنة[7].

كما عرف عنه أنه كان ميالا للأدب مهتما بالثقافة والشعر، مما جعله يقرب الشعراء والأدباء إليه، الذين عكفوا على نظم المدائح فيه، ونذكر في هذا الصدد بعض الأبيات للشاعر القسطلي في مدح الناصر فقال:

"لعلك يا شمس عند الاصيـل *** شجيت بشجو الغريب الذليل

فكوني شفيعي إلى ابن الشفيع *** وكوني رسولي إلى ابن الرسول

فإما شهـدت فـأزكى شهيـد *** وأمـا دللت فأهـدى دليـل

على سابق في قيود الحطوب[8] *** ونجم سنا في غثاء السيول"

بعد أن تمكن علي بن حمود من السيطرة على مركز السلطة في الأندلس وأصبح خليفة لها، نصب وزيرا له يدعى أبي جعفر موسى، ويذكر صاحب تاريخ الأندلس أنه كان يتصف بحسن السيرة والإنصاف، وذلك من

[1]- ابن عذارى، البيان المغرب، المصدر السابق، تح: ج.س.كولان، ليفي بروفنسال، ج3، ص 119.

[2]- لويس سيكودي لوثينا، المرجع السابق، ص ص18- 21.

[3]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بيت الأفكار الدولية، (د، ط)، ج9، الأردن، (د، س، ن)، ص271.

[4]- ابن عذاري، البيان المعرب، المصدر السابق، تح: بشار عواد، ص 358

[5]- جلال الدين لسيوطي، تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، ط1، بيروت، لبنان، 1424هـ، 2003م، ص 411.

[6]- الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط1، القاهرة، بيروت، لبنان، 1440هـ/ 1989م، ص27.

[7]- مجهول، تاريخ الأندلس، المصدر السابق، ص243.

[8]- ابن بسام، المصدر السابق، ص 88.

خلال سياسته التي اتبعها مع الرعية حيث عمل على رد ممتلكات البربر وأموالهم، حرصا منه على كسب ود رعيته وتقديرهم، وبذلك تحسنت أوضاع العامة في بدايات حكمه وانتشر العدل[1].

وما عرف عنه في ذلك الوقت هو الصرامة والتشدد مع كل من يخالف تعاليم الشريعة الإسلامية سواءً كان من البربر أو العرب، حتى وصل به الحد إلى إصدار أمر بالقتل في حق جندي قام بسرقة كمية من العنب، فسياسة الشدة التي اتبعها علي بن حمود مع رعيته إنما كانت بغرض إظهار نواياه الحسنة في حكم البلاد إضافة إلى الرغبة في ترهيب البربر وذلك لأنه عرف عنهم أنهم يهابون كل شديد، كما لم يتوان في استخدام الصرامة إذا استدعت الضرورة مع العرب من سكان الأندلس[2].

وقد روي عنه أنه أحضر جماعة من القرطبيين الموالين لسليمان المستعين في سابق عهده، وقام بمساءلتهم حول أملاكهم والتي قام فيما بعد بحجزها، وأمر بمعاقبتهم عقابا شديدا، حتى لا تسول لهم أنفسهم التمرد عليه أو استصغار أمره[3].

في الوقت نفسه سعى إلى إرضاء الأمويين فعاملهم معاملة حسنة وأعلى شأنهم من خلال تقريبهم إليه فجعلهم معاونيه في الحكم مثل أبو الحزم بن جهور[4]، وأحمد بن برد[5]، على الرغم من أنهما كانا مواليان لمن سبقه من الخلفاء ويعود ذلك إلى رغبته في حماية السلطة المركزية من ثورات المعارضين له من مختلف الطوائف، وعلى الرغم من جهوده المبذولة في إرضاء القرطبيين الأمويين إلا أنه كان محل ريبة عندهم وظل الشك يساورهم تجاهه معتبرين سياسته تلك ما هي إلا غطاء لإخفاء نواياه الحقيقية، كما اعتبروه أجنبيا انتزع منهم السلطة ولكن ذلك لم يمنعهم من طاعته ربما لاتقاء شره أو طلبا للراحة والسلام بعد الظروف الحالكة التي مروا بها سابقا[6].

كان علي يحرص ويعمل جاهدا على إظهار صلاحه للناس، وجديته في تطبيق العدل والقيام بشؤون الناس، حتى أنه كان ينظر في مظالمهم بنفسه وفي هذا يقول ابن بسام:

" جلس علي بنفسه لمظالم الناس وهو مفتوح الباب مرفوع الحجاب للوارد والصادر يقيم الحدود مباشرا بنفسه لا يحاشي أحد من أكابر قومه"[7].

---

[1]- مجهول، المصدر السابق، ص 243.

[2]- ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص 527.

[3]-خالد الصوفي، المرجع السابق، ص258.

[4]- هو وزير قرطبي تميز بالدهاء، استولى على قرطبة ولكنه لم يحظى بإمارتها، ينظر: الذهبي، سير أعلاه النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط11، بيروت، 1417هـ/1996م، ص 139.

[5]- هو أحمد بن محمد بن برد الأندلس، ويكن أبو حفص كان شاعرا وأديبا ألف كتبا في التفسير، له كتاب التفصيل، أقام بالسرية، ينظر: السيوطي، طبقات المفسرين، تح: علي محمد عمر، دار النوادر، (د. ط)، الكويت، 1431هـ/2010م، ص32.

[6]- ليفي بروفنسال، مرجع سابق، ص 527.

[7]- ابن بسام، المصدر السابق، ص 98.

استمر التعايش والهدوء والسلام بين علي بن حمود وأهل قرطبة لمدة دامت قرابة الثمانية أشهر لينتهي ويعود عصر الفتن والإضرابات حين شعر علي بأن أهل قرطبة يضمرون له البغض والحقد، فقرر تغيير سياسة اللطف معهم إلى درجة أنه أقسم على الانتقام منهم وتصفيتهم عن بكرة أبيهم، خاصة بعد سماعه بخروج المرتضى، وهو الأمر الذي جعل أهل قرطبة يتخذون موقفا معاديا تجاهه[1]، بحجة تهميشهم وعدم إنصافهم إضافة إلى وقوفه إلى جانب البربر وتمييزهم عن غيرهم من الأطراف والعصبيات بشكل واضح[2]،

نتيجة لذلك أصبحت الأمور تسير عكس ما خطط له[3] وبالذات بعد انقلاب خيران العامري عليه وهو الذي كان من أشد حلفائه فيما سبق حيث عدل عن موالاته له لأنه لم يعد في نظره الرجل المناسب لقيادة الدولة، خاصة بعد التأكد من مقتل الخليفة المؤيد، ورأى أنه لابد من إيجاد بديلٍ له قبل أن يستبد بالحكم ويتخلص منه، فشرع في البحث عن ذلك البديل حتى استدل على رجل من بني أمية يدعى عبد الرحمان وهو حاكم بلنسيه[4]، فدعاه للتحالف معه من أجل الخروج على علي بن حمود فاستجاب له[5].

وما يلاحظ مما سبق أن خيران لربما أراد في البداية أن يسير على خطى المنصور بن أبي عامر عندما تولى حجابة المؤيد ومنها استطاع التحكم في قيادة الدولة، لكنه تيقن أنه لن يصل إلى ما وصل إليه المنصور وذلك لاختلاف المعطيات والمؤشرات، فعلي بن حمود لم يكن الرجل السهل ولن يسمح لأي كان التدخل في تسيير شؤون دولته أو تسييره شخصيا وذلك لما عرف عنه من الدهاء والفطنة ناهيك عن تمسكه الشديد بالخلافة، وبالتالي رأى خيران أنه من المستحيل أن يصل إلى ما خطط له، فاتخذ طريقا مغايرا، وهو الانقلاب والتمرد على الناصر[6].

المطلب الثاني: ثورة المرتضى ومقتل الخليفة علي بن حمود

كان عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن الناصر حاكما للجهة الشرقية من الأندلس[7]، فلما سمع به خيران العامري لجأ إليه وقام بالتحالف معه ضد علي بن حمود فعملا على الثورة عليه[8].

[1]- ابن بسام، المصدر السابق، ص 98.

[2]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص358.

[3]- عمر بوخاري، زيري بن مناد، المرجع السابق، ص73.

[4]- وهي مدينة تطل على البحر وهي إحدى حوافز الأندلس الكبرى كانت من بين العواصم لإسبانيا العربية، ينظر: شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار مكتبة الحياة (د. ط)، ج3، بيروت، (د.س.ن)، ص44.

[5]- رينهرت دوزي، المرجع السابق، ص199.

[6]-عبد الله عنان، دولة الاسلام في الاندلس، المرجع السابق، ص 660.

[7]- ابن عذارى، البيان المغرب، المصدر السابق، تح: ج.س.كولان، ليفي بروفنسال، ج3، ص121.

[8]- رينهرت دوزي، مرجع سابق، ص194.

ويعود السبب في ذلك إلى خوف خيران العامري من انقلاب الناصر لدين الله عليه عليه عندما لم يجد هشام المؤيد في قصره لما اقتحمه[1].

وفي سنة 407هـ/1017م بدأ التخطيط لذلك من خلال حشد الناس ودعوتهم للالتفاف حول هذا الثائر الجديد حيث كانت الظروف مواتية لنجاح هذه الثورة خاصة وأن القرطبيين ملّوا سياسة علي معهم فتكونت في نفوسهم الأحقاد والكراهية تجاهه فمالوا إليه بسهولة رغبة منهم في التخلص منه على يد المرتضى[2].

تم الاتفاق على بيعة عبد الرحمان بالمصافحة في يوم عيد الأضحى سنة 408هـ /1018 بمشاورة بعض الفقهاء والمشايخ[3] فتلقب بالمرتضى[4] وقام يعد العدة للتوجه نحو غرناطة[5]، بمساعدة خيران الذي دعا الزعماء والعامة إلى مبايعة المرتضى، ومن أشهر من انضم إلى هذا الحلف نذكر ولاة شاطبة[6] وبلنسية، وطرطوشة[7]، وألبونت، إضافة إلى المنذر بن يحي التجيبي[8] والي سرقسطة والثغر الأعلى، كما تدعم ذلك الجيش بفرقة من مرتزقة نصارى، وصاحب طليطلة[9] إسماعيل بن ذي النون، وسارت الجموع لمهاجمة قرطبة[10]، ظل أتباع المرتضى يتزايدون بسرعة كبيرة من وقت إلى آخر حتى انتشر خبره، أصبح حديث العام والخاص من أهل قرطبة لدرجة أنهم أظهروا الإقبال عليه ونصرته.

وعندما علم الناصر بذلك انزعج بشكل كبير حيث أحس بنكران جميله من طرف القرطبيين الذين فضلوا المرتضى عليه رغم كل ما فعله من اجلهم، ليغير بذلك سياسته معهم من لين إلى تشدد وتعصب حيث فرض عليهم دفع ضرائب باهضة وألصق بهم التهم فزج بهم في السجون، ولم يقف الأمر على ذلك بل زرع في أوساطهم العيون والجواسيس حتى أصبحوا يشكون في أقرب الناس إليهم، وفي الوقت نفسه كان الناصر يتنقل من فينة إلى أخرى إلى الجهة الشرقية من الأندلس لمنازعة خيران وحلفائه من العامريين والانتقام منهم[11].

---

[1]- ابن عذارى، البيان المغرب، المصدر السابق، تح: ج.س.كولان، ليفي بروفنسال، ج3، ص121.

[2]- رينهرت دوزي، المرجع السابق، ص194.

[3]- خالد الصوفي، المرجع السابق، ص 268

[4]- عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص519.

[5]- من أحسن مدن الأندلس ومعنى اسمها هو الرمانة بلغة الأندلسيين عمر بها نهر قلوم، ينظر: القزويني، المصدر السابق، ص367.

[6]- مدينة تقع في الجهة الشرقية للأندلس وهي تابعة لقرطبة. ينظر: صفي الدين البغدادي، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح، علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط1، مج1، بيروت، 1413هـ / 1992م، ص 474.

[7]- إحدى المدن التي بنيت في العهد الأموي يحيط بها سور، ولها أربعة أبواب. ينظر: عبد الرحمن الحجي، المرجع السابق، ص 355.

[8]- هو أمير سرقسطة، وأحد رجال دولة بني عامر وزعمائها ت:430هـ /1038م.ينظر: ابن حزم، المصدر السابق، ص433، ابن عذارى، المصدر السابق، ص221، ابن الخطيب، المصدر السابق، ص430.

[9]- من أكبر مدن الأندلس سقطت في يد النصارى، سميت بمدينة الملوك. ينظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 399.

[10]-عمر بوخاري، زاوي بن مناد، المرجع السابق، ص 83.

[11]- محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص442.

وفي الثامن والعشرين من شهر ذو القعدة من سنة 408هـ/1017م قام بإعداد جيش كبير وأمره بالمسير باتجاه جيان والتعسكر فيها لتكون قاعدته للانطلاق منها، ليلتحق بهم هو فيما بعد، وبعد أن استكملت الجيوش استعدادها تجمعوا في مكان قرب قرطبة منتظرين علي بن حمود لكنه تأخر عليهم، حتى وصلهم خبر مقتله، فتفرق الجيش وعاد إلى العاصمة يتطلع الأحداث القادمة[1].

وبذلك يمكن القول أن علي بن حمود نجح في نشر الفتن بين الأمويين فشتت صفوفهم، وهو الأمر الذي عجل بمقتله، حيث حقدوا عليه وعزموا على تصفيته[2] وذلك بالتآمر عليه وتدبير المكائد له[3] من خلال تحريض ثلاثة من غلمانه الصقالبة الذين كانوا يعملون في القصر ويعتبرون من موالي بني أمية، وعلى الرغم من أنهم كانوا خاصته إلا أنه كان يقلل من شأنهم، فتسللوا إليه ليلا أثناء تواجده في حمام قصره وقتلوه[4]، في ذي القعدة سنة 408هـ/ [5] 1018م[6].

ويروي ابن بسام قصة مقتله فيقول: "وقد دخل الحمام سحرا فابتدره منجح بكوب نحاس ثقيل صبه على رأسه فغشي عليه، ونادى صاحبيه فودجوه بالخناجر حتى برد وسدوا عليه باب الحمام وتسللوا وصعدوا إلى سقف بعض القصور ..... فلم يحس بهم أحد ..."[7].

واتفق بربر زناتة على إرسال من يعلم أخيه القاسم بمقتله، وكان حينها واليا على اشبيلية لكنه قبل قدومه أرسل من يتحقق من الوفاة لأنه خاف أن تكون خدعة منه، فلما بلغه صحة الخبر تنقل إلى قرطبة فعاين جثة أخيه ثم صلى عليه وأمر بنقله إلى سبتة ليدفن فيها[8] وبذلك انتهت خلافة علي بن حمود بعد أن دامت قرابة السنة والنصف، ليخلفه أخوه القاسم من بعده[9].

[1]- محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص442.
[2]- خالد الصوفي، المرجع السابق، ص 260.
[3]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 358.
[4]- ابن بسام، المصدر السابق، ص ص 100، 101.
[5]- ابن عذارى، البيان المغرب، المصدر السابق، تح: ج.س.كولان، ليفي بروفنسال، ج3، ص122.
[6]- لويس سيكودي لوثينا، المرجع السابق، ص23.
[7]- ابن بسام، مصدر سابق، ص 101.
[8]- نفسه، ص 101.
[9]- السيوطي، تاريخ الخلفاء، المصدر السابق، ص141

المطلب الثالث: خلافة القاسم بن حمود الأولى 408هـ-412هـ/1017م-1021م

هو أبو محمد[1] القاسم بن حمود[2] بن ميمون بن حمود بن علي بن عبيد الله بن عمر بن إدريس بن إدريس[3] كان يكنى بأبي محمد، ومن صفاته أنه أسمر البشرة طويل القامة[4]، له ثلاثة أبناء هم محمد والحسن وعلي، تولى الخلافة في الأندلس وكان عمره أربع وستون عاما[5] حيث تمت مبايعته في اليوم السادس من شهر ذو القعدة سنة 408هـ/1017م، اعتلى عرش الخلافة بعد مقتل أخيه علي بن حمود وتلقب بالمأمون[6] وأول شيء قام به هو الثأر لمقتل أخيه فأصدر أوامر لجنده بالبحث عن الفتيان الصقالبة الثلاثة الذين قتلوا أخاه، ولما عثر عليهم أمر بتعذيبهم أشد العذاب بغية استجوابهم حول شركائهم في الجريمة، لكنهم أجزموا في النهاية على أنها كانت من تخطيطهم وحدهم فتم إعدامهم[7].

وعلى الرغم من أن خلافته جاءت في وقت كان ابن أخيه يحي بن علي أحق منه بها وهو ما أدى إلى حدوث بلبلة في أوساط البربر، إلا أنه ومع ذلك حصل على تأييد الأغلبية له بسبب ما تعرض إليه من ظلم سابقا عندما تم تقديم أخيه الأصغر عليه[8].

عرف القاسم بن حمود بسماحة الخلق والبشاشة والتواضع، كما كان علوي المذهب[9].

وقد اشتهر بورعه وحرصه على تطبيق الشريعة الإسلامية[10]، قام بمجموعة من التدابير من بينها الإبقاء على موظفي أخيه علي في مناصبهم ومن بينهم القاضي ابن الحصار الذي تولى القضاء في عهد أخيه الناصر، كما أبقى على الولاة الذي عينهم أخوه في مراكزهم وثغورهم ومن هنا نستنتج أن سياسته كانت بمثابة امتداد لسياسة أخيه، حيث استكمل ما بدأه[11].

في بداية حكمه اتبع القاسم بن حمود سياسة سعى من خلالها إلى كسب أهل قرطبة واستمالتهم حتى يأمنوا له، ومن ثم يتقي عصيانهم وتمردهم وذلك بسبب عدائهم الشديد للبربر ورفضهم لهم، فقام بمحاباتهم كما ساوى بينهم وبين البربر، وتعامل مع كل من قصده منهم بسعة صدر وترحاب إضافة إلى ذلك قام بإعفائهم من الإتاوات

---

[1]- ابن عذارى، البيان المغرب، المصدر السابق، تح: ج.س.كولان، ليفي بروفنسال، ج3، ص124.

[2]- مجهول، المصدر السابق، ص244.

[3]- ابن حزم، المصدر السابق، ص50.

[4]-خالد الصوفي، المرجع السابق، ص265.

[5]- مجهول، مصدر سابق، ص244.

[6]- ابن كثير، المصدر السابق، ص 5.

[7]- خالد الصوفي، مرجع سابق، ص266.

[8]- عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص ص 661، 662.

[9]- الضبي، المصدر السابق، ص28.

[10]- لويس سيكودي لوثينا، المرجع السابق، ص24.

[11]- خالد الصوفي، مرجع سابق، ص 266.

التي كانت مفروضة عليهم في عهد أخيه علي[1]، فانتشر الأمن وساد الهدوء والسلام[2]، وعلى الرغم من توجهاته العلوية إلا أنه لم يفرض هذا المذهب على رعيته ولم يجبرهم على اعتناقه حتى لا يحدث الفتن في أوساطهم[3].

فهذه الخطوة لاشك أنه سعى من خلالها إلى كسب ود رعيته من خلال إعطائهم حريتهم الفكرية والمذهبية، حتى يوفر لنفسه الجو المناسب الذي يستطيع فيه توطيد دعائم دولته وسلطانه على قرطبة بسهولة.

بعد أن تمكن القاسم من تثبيت حكمه على الأندلس واستتب له الأمر، عمل على كسب العامربين إلى صفه فدعاهم إلى وضع الخلاف جانبا وعقد السلم معه، ومنحهم ولاية بعض مناطق الأندلس مثل جيان وقلعة رباح وبياسة، كما أرسل إلى خيران يستميله للانضمام إليه[4]لكنه رفض دعوته، واستمر في اعتصامه بمدينته ألمرية[5].

فخيران العامري إختار منطقة ألمرية كملجأ له، وهي مدينة تقع في الجهة الشرقية من الأندلس، " فنزل في حصن أريونة، وأعلن أنه لن يؤذي أحدا من جيرانه الصقالبة، لكن ذلك لم يكن أكثر من تهدئة مؤقتة فقد سيطر بعد فترة وجيزة على مرسية، وفي سنة 412هـ/1021م سيطر على ألمرية وأعلن فيها دولة باسمه عرفت بدولة بني صمادح بألمرية وهم عرب من تجيب"[6].

وحتى يتمكن القاسم بن حمود من مد سيطرته إلى جميع بلاد الأندلس وتقوية دولته، ولأنه لم يكن يشعر بالارتياح تجاه البربر خوفا من غدرهم رأى أن يقوم بالبحث عن أتباع آخرين في غير صفوفهم، فقام بإحاطته ببطانة مشكلة من الرقيق والسود، الذين عملوا لدى البربر فابتاعهم منهم، إضافة إلى ذلك جلب وفدا آخرا من الرقيق الأفارقة[7]، وأوكل لهم مهام القيادة الإدارة في دولته[8]، ليشكلوا بذلك الفئة الغالبة على جيشه وحكومته.

يمكن اعتبار هذه السياسة كخطوة قام بها القاسم من أجل التخلص من سطوة البربر وتحكمهم فيه فاستبعدهم[9].

في الوقت الذي كان عليه أن يتمسك بهم أكثر حتى ولو كانوا على خلاف مع القرطبيين، وذلك لأنهم كانوا أولوا عصبية واستبعادهم سيؤدي إلى إثارتهم للفتن والمشاكل، ولكن على الرغم من ذلك لم ينجح ما خطط له[10]

[1]- عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص ص521، 522.

[2]- ابن عذارى، البيان المغرب، المصدر السابق، تح: ج.س.كولان، ليفي بروفنسال ، ج3، ص 130.

[3]- خالد الصوفي، المرجع السابق، ص266.

[4]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص271

[5]- خالد الصوفي، مرجع سابق، ص266.

[6]- علي أحمد، المرجع السابق، ص 125.

[7]- رينهرت دوزي، المرجع السابق، ص 197.

[8]- كاظم شهود، المرجع السابق، ص73.

[9]- يوسف أحمد بني ياسين، نهاية الخلافة الأموية في الأندلس قراءة في الأسباب والمجريات 414- 422هـ/1023- 1031، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج3، العدد1، 2011، ص113.

[10]- عبد المجيد نعنعي، مرجع سابق، ص521.

فقد حقدوا عليه وتغيرت نظرتهم إليه[1] وشكلوا حلفا ضده تزعمه ابن أخيه يحي بن علي والذي لم يتقبل خلافته منذ البداية[2] هذا الأخير الذي شرع بمساعدة أخيه إدريس صاحب مالقة في استقطاب العامة من العامريين والبربر وشرعا في التآمر معهم والتخطيط سرا لخلع عمهما وإبعاده عن سدة الحكم وبذلك جمع عددا لابأس به من الموالين وأعدا العدة للقيام بأول محاولة معادية لعمه سنة 412هـ/1021م.

إن السياسة التي اتبعها القاسم في بداية عهده نجحت إلى حد ما في فرض الأمن والسلام في البلاد، فقد كانت بمثابة فترة مهادنة مع القرطبيين امتدت على مدى ثلاث سنوات تقريبا[3]، لكن سرعان ما تلاشت وحدث تنافر بينه وبين القرطبيين ويعود ذلك إلى انجذابهم إلى شخص أموي ظهر في شرق الأندلس، وهذا الأمر يدعونا للتساؤل حول الأسباب التي أدت إلى تخلي أهل قرطبة على القاسم على الرغم من سياسته الرشيدة معهم؟ ومع ذلك فإننا نرجح أنه من الممكن أن القرطبيين مالوا إلى المرتضى بسبب انتسابه إلى البيت الأموي، وبالتالي كان هذا الأمر محفزا كبيرا لسكان قرطبة لتأييده، ولعلهم علقوا عليه الآمال لكي يخلصهم من سطوة البربر عليهم وسلطانهم، وبالتالي تعود السلطة لأصحابها الشرعيين وهم الأمويين[4].

خلاصة الفصل:

من خلال ما سبق نستنتج أن علي بن حمود استطاع أن يؤسس كيانا له في بلاد الأندلس، و ما ساعده على ذلك اضطراب الأوضاع مستغلا في ذلك ولايته التي منحها له سليمان المستعين على سبتة لتكون منطلقا له لتأسيس خلافته بمساعدة البربر و الصقالبة.

[1]- عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص662.

[2]- يوسف أحمد بني ياسين، المرجع السابق، ص113.

[3] -عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 521.

[4] -خالد الصوفي، المرجع السابق، ص267.

الفصل الثالث:

الصراع بين الحموديين والأمويين على الخلافة

تمهيد:

المبحث الأول: النزاع الداخلي بين يحي بن علي والقاسم بن حمود

المطلب الأول: نهاية ثورة المرتضى ومقتله

المطلب الثاني: خلافة يحي بن علي بن حمود 412هـ-413هـ/1021م-1022م

المطلب الثالث: خلافة القاسم الثانية وصراعه مع أهل قرطبة

المبحث الثاني: عودة الخلافة الأموية إلى الأندلس

المطلب الأول: خلافة عبد الرحمان بن هشام 414 هـ / 1023م

المطلب الثاني: خلافة محمد بن عبد الرحمان المستكفي 414هـ-416هـ / 1023م- 1025م

المطلب الثالث: خلافة هشام بن محمد المعتد 416هـ-422هـ/1025م-1031م

خلاصة الفصل:

تمهيد:

بعد تولي القاسم بن حمود خلافة الأندلس بعد مقتل أخيه، إنتفض أبناؤه ضده وهو ما أدى إلى تطاحن ونزاع داخل الأسرة الحمودية إضافة إلى صراعهم مع الأمويين.

المبحث الأول: النزاع الداخلي بين يحي بن علي والقاسم بن حمود

المطلب الأول: نهاية ثورة المرتضى ومقتله

جهز المرتضى جيشا مكونا من أتباع بني عامر وغيرهم، ثم تقدم به نحو قرطبة التي كانت تحت حكم القاسم بن حمود آنذاك، وكان ذلك خلال العام 409هـ/1018م، فوصلوا إلى غرناطة[1] وحينها أرسل المرتضى إلى زاوي بن زيري زعيم قبيلة صنهاجة طالبا منه الانضمام إليه ومبايعته خليفة فرفض زاوي طلبه[2]، فرد عنه بكتابة فيها **قوله تعالى:" قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُون لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدونَ وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدْ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ "**[3]، على ظهر رسالته فغضب المرتضى غضبا شديدا وكتب له وأرسل إلى زاوي يتوعده بالحرب قائلا: " أنا خارج لكم في وجوه من الإفرنج والأندلسيين، فماذا أنت فاعل؟ " وأنهى رسالته ببيت شعري قال فيه:

"إن كنت منا فأبشر بخير أو لا فأيقن بكل شر"[4].

فرد عنه زاوي بـ**قوله تعالى:" أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُر حَتَّى زُرْتُمْ المَقَابِرْ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُون ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُون كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ اليَقِين لَتَرَوُنَّ الجَحِيم ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ اليَقِين ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ"**[5]، وبذلك عزم المرتضى على مهاجمة صنهاجة والنيل من حاكمها زاوي[6]، وبالفعل وقعت معركة بين الفريقين المرتضى وصاحبيه خيران العامري، والمنذر بن يحي التجيبي ومن معهم من الموالي، مقابل جيش زاوي بن زيري حيث اقتتلا في مكان قرب غرناطة، [7] وانتهت المعركة بهزيمة المرتضى ومن معه من الأندلسيين فمنهم من قتل ومنهم من فرّ تاركين خلفهم

---

[1]- مدينة بناها بنو زيري وكانت عاصمة لدولتهم بعد تدمير إلبيرة ق 3هـ/10م ينظر: مريم قاسم طويل، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1414هـ/1994م، ص ص22، 23.

[2]- ابن عذارى، البيان المغرب، المصدر السابق، تح، بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، ص389.

[3]- سورة الكافرون، الآية1.

[4]- رينهرت دوزي، المرجع السابق، ص 197

[5]- سورة التكاثر، الآية1.

[6]- لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ج2، ص111.

[7]- عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص662.

الغنائم التي انكب البربر على جمعها، يقول ابن عذارى:" ووقعت صنهاجة من نهب محلتها على مالا كفاء له اتساعا وكثرة ظل الفارس يجيء من أتباع المنهزمين ومعه العشرة الأبغل فما دون ذلك موقرة بفاخر النهب...."[1].

تعود هزيمة المرتضى إلى خيانة كل من خيران العامري ومنذر بن يحي هذا الأخير الذي أوهم النصارى وأخفاهم من الأتباع العامريين حيث أشاع في أوساطهم أنهم يمكن أن ينقلبوا عليهم في أي لحظة[2] لأنهم أرادوا التخلص من المرتضى بسبب مشاكل جرت بينهم، ليتمكن من الفرار في جماعة من العامريين إلى وادي آش[3] فلحقه جواسيس خيران وتمكنوا من القبض عليه وقتله[4].

بعد مقتل المرتضى غادر خيران العامري وحليفه منذر التجيبي أرض قرطبة نحو ألمرية، أما النصارى توجهوا نحو الشمال، مخلفين دمارا كبيرا بالقرطبيين حيث يصف ابن حيان حال قرطبة بعد هذه الهزيمة بقوله: " فحل بهذه الوقيعة على جماعة الأندلس مصيبة أنست ما قبلها، ولم يجتمع لهم جمع بعد، وأقروا بالإدبار، وباؤوا بالصغار"، وبذلك تفرق أهل قرطبة ولم يجتمع لهم شكل بعد تلك الواقعة الأليمة[5].

المطلب الثاني: خلافة يحي بن علي بن حمود 412هـ-413هـ/1021م-1022م

هو يحي بن علي بن حمود ولد سنة 384هـ/ 994م، يكنى بأبي محمد له ثلاثة أبناء وهم إدريس وحسن وعلي[6]، تولى خلافة الأندلس في شهر جمادى الأولى سنة 412هـ/1021م وكان عمره آنذاك اثنان وأربعون سنة، لقب بالمعتلي[7].

يذكر ابن عذاري أن يحي بن علي عرف عنه حبه لركوب الخيل والركض، والصيد، وقد ورث هذه الهوايات عن أبيه الناصر[8].

وعندما تمت مبايعته كان عمه القاسم لازال على رأس خلافة الأندلس، حيث اعتبر نفسه أنه الوريث الشرعي لخلافة الأندلس على اعتبار أنه ابن الخليفة المقتول علي بن حمود، ومن هذا المنطلق شرع في تأليب البربر ضد القاسم ودعوتهم للخروج عليه والانحياز إلى صفه ولاسيما أنه شعر باستعدادهم لذلك بسبب حقدهم على القاسم بسبب استبعاده لهم من مقاليد الحكم[9]، وبذلك أرسل لهم خطابا مكتوبا جاء فيه: " إن عمي أخذ ميراثي

[1]- ابن عذارى، البيان المغرب، المصدر السابق، تح: ج.س.كولان، ليفي بروفنسال، ص126.
[2]- ابن عذارى، البيان المغرب، المصدر السابق، تح، بشار عواد، ص390.
[3]- مدينة تقع قرب غرناطة على ضفة نهر ينبع من جبل شلير ينظر الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص604.
[4]- إسماعيل بن إبراهيم، المصدر السابق، ص73.
[5]- عبد الله عنان، ادولة الإسلام في الأندلس، لمرجع السابق، ص661.
[6]- مجهول، تاريخ الأندلس، المصدر السابق، ص244.
[7]- عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص663.
[8]- ابن عذاري، البيان المغرب، المصدر السابق، تح: بشار عواد، ص ص 394، 395
[9]- يوسف أحمد بني ياسين، المرجع السابق، ص113.

من أبي ثم إنه قدم في ولايتكم التي أخذتموها بسيوفكم العبيد السودان، وأنا أطلب ميراثي وأوليكم وأجعل السودان كما هم عند الناس"[1].

من خلال ما سبق يتضح أن يحي اتبع سياسة اغرائية مع البربر لاستمالتهم وكسب استعطافهم، ففي هذه الحالة يكون قد أدرك الغاية التي يريد البربر الوصول إليها فقد عرف عنهم إهتمامهم الشديد ومقاتلتهم من أجل المال والسلطة، فوعدهم بافتكاك المناصب التي منحها القاسم للعبيد السود ومنحها لهم[2]

حتى يستكمل يحي بن علي ما خطط له قام بالتوجه إلى مالقة التي كانت تحت إمرة أخيه إدريس فاجتمعا لإيجاد طريقة تمكنهما من إزاحة عمهما القاسم من على السلطة، فخرجا بقرار تولي يحي أمر مالقة، أما إدريس فيتولى أمر سبتة[3]، وفي هذا الوقت بلغه كتاب من خيران العامري يعبر فيه عن رغبته في التحالف معه والإنضمام إليه، لكن إدريس اقترح على أخيه بأن لا يقبل مساعدته وذلك لما عرف عن خيران من الغدر والخيانة[4]، فأجابه بـ: " نحن منخدعون فيما لا يضرنا".

استمر يحي بن حمود في جمع الأنصار حوله حتى تشكل له جيشا معتبر العدة ضم فرقا عديدة من بربر وعرب وحتى نصارى ثم بدأ في الاستعداد من أجل الهجوم على قرطبة[5] التي كان القاسم قد فر منها خوفا من بطش البربر قاصدا اشبيلية[6]، وقد قيل أنه اصطحب معه حينها خمسة فرسان فقط[7]، إن اختيار القاسم اللجوء إلى مدينة إشبيلية جاء في الوقت الذي كان لازال فيها بعض المؤيدين له والباقين على عهده، إضافة إلى وجود عائلته بها ولذلك كانت الملاذ الآمن بالنسبة له[8]، فبمجرد وصوله إليها جدد أهلها بيعته ليصبح خليفة لها، كما تمت مبايعة يحي بن حمود أيضا خليفة في قرطبة من طرف البربر[9]، فلقب القاسم "بأمير المؤمنين"، كما تلقب يحي بالمعتلي، ليصبح خليفتان للأندلس في وقت واحد وهذا أمر لم يرى له مثيل في السابق، ويذكر ابن عذاري على لسان ابن حزم فيقول: "خليفتان تصالحا، وهو أمر لم يسمع بأذل منه ولا أدل على إدبار الأمور: يحي بن علي حمود بقرطبة والقاسم بن حمود باشبيلية"[10].

---

[1]- رينهرت دوزي، المرجع السابق ص 197.

[2]- نفسه، ص 197.

[3]- اسماعيل بن إبراهيم، المصدر السابق، ص 73.

[4]- رينهرت دوزي، مرجع سابق، ص 198.

[5]- اسماعيل بن إبراهيم، مرجع سابق، ص 73.

[6]- ابن عذارى، البيان المغرب، المصدر السابق، تح: ج.س.كولان، ليفي بروفنسال، ص132.

[7]- رينهرت دوزي، مرجع سابق، ص 198.

[8]- لويس سيكودي لوثينا، المرجع السابق، ص25.

[9]- ابن عذارى، البيان المغرب، المصدر السابق، تح: ج.س.كولان، ليفي بروفنسال، ص ص 132، 133.

[10]- ابن عذاري، البيان المغرب، المصدر السابق، تح: بشار عواد، ص 395.

انتهج يحي بن علي في بداية خلافته سياسة رمت إلى تحقيق المساواة بين البربر والعرب من أجل المحافظة على أمن البلاد[1]، كما سعى جاهدا إلى التقرب إلى أهل قرطبة فجعلهم من حاشيته ومعاونيه حيث عين أبو العباس أحمد بن برد كاتبا له، وجعل محمد بن الفرضي، وأبي بكر بن ذكوان في الوزارة، وزاد في أجورهم، أما الرعية فاتخذ من اللين أسلوبا للتعامل معهم.

أدت هذه السياسة إلى غضب البربر عليه والذين شعروا أنهم مهمشين من طرفه خاصة وأنهم هم الذين أوصلوه إلى ما هو عليه فبدأوا يتمردون عليه حتى خشي على نفسه منهم وهو الأمر الذي اضطره إلى التوجه صوب مالقة واحتمى في قلعة مطلّة على البحر، وكان ذلك في اليوم الثالث عشر من شهر ذو القعدة 413هـ الموافق ل السابع من شهر فيفري 1033م، لتنتهي بذلك مرحلة حكمه الأولى بعدما دامت قرابة العام والنصف[2].

المطلب الثالث: خلافة القاسم الثانية وصراعه مع أهل قرطبة

في سنة 413هـ/ 1023م عاد القاسم لخلافة قرطبة للمرة الثانية، وذلك بعد رحيل ابن أخيه منها قاصدا مدينة مالقة حيث قام أهلها بمبايعته مجددا[3] فأطلق على نفسه لقب المأمون[4]، ونظرا لسوء الأوضاع في قرطبة بسبب تدخل البربر بشكل مباشر في السلطة وتسلطهم على أهل قرطبة ملغين بذلك سلطة الخليفة الرسمي وهو القاسم، أدّى الأمر إلى تغير القرطبيين على الخليفة القاسم فانقلبوا عليه وعملوا على خلعه من خلال إعلان التمرد عليه وعصيانه ومحاولة نزعه من الخلافة[5].

بعد مرور مدة قصيرة من عودة القاسم إلى الخلافة وقد قدّرها المؤرخون بسبعة أشهر فقط[6] دارت معركة حامية الوطيس استمرت لأيام بين الأندلسيين والبربر الموالين للقاسم وكان ذلك بداية من يوم الثلاثاء الواقع في الواحد والعشرين من شهر جمادى الثانية 411هـ والموافق ل التاسع من شهر سبتمبر 1023م، أسفرت عن هزيمة ساحقة لجيش البربر والقاسم[7] هذا الأخير الذي تمت محاصرته على إثر الهزيمة في قصره كما أغلق أهل قرطبة مدينتهم والبربر فيها، ثم أفرجوا عنهم بعد مدة فطردوا إلى غرب الأندلس[8]، ومنها قصد القاسم مدينة اشبيلية[9]

[1]- عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 522.
[2]- لويس سيكودي لوثينا، المرجع السابق، ص 26.
[3]- خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، (د.ط)، ج5، ص 157.
[4]- البكري، المصدر السابق، ص 317.
[5]- وديع أبو زيدون، المرجع السابق، 308.
[6]- عبد المجيد نعنعي، مرجع سابق، ص344.
[7]- لويس سيكودي لوثينا، مرجع سابق، ص27.
[8]- وديع أبو زيدون، مرجع سابق، ص308.
[9]- مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق، سعد زغلول، مشروع النشر المشترك، (د.ط)، (د.م.ن)، (د.س.ن)، ص197.

حيث يتواجد بها ابناه محمد والحسن معتقدا أن أهلها لازالوا محافظين على عهدهم القديم معه[1]، أما البربر فانتشروا في البلاد فاختار كل منهم وجهة معينة[2].

بعد لجوء القاسم إلى اشبيلية رفض أهلها استقباله فأوصدوا في وجهه الأبواب كما قاموا بطرد ولديه وولوا أمرهم إلى القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد (المعتضد)[3] والذي كان في السابق من أتباع القاسم ولكنه في هذه المرة أعلن الخروج عليه وبدأ في تسيير أمور المنطقة بالتعاون مع شخصين من أعلامها وهما أبو عبد الله الزيري، والوزير أبو محمد بن عبد الله بن باريم، لكن فيما بعد استبد بالسلطة[4]، حيث عمل على الاستيلاء على قرطبة في الجهة الشرقية مقابل التوسع في الغرب فأصبحت الجزيرة الخضراء تحت إمرته و نفوذه، ولم يتوقف على هذا بل طمع في السيطرة على منطقة الثغر الأدنى أيضا[5].

بعد خروج القاسم بن حمود من اشبيلية قرر المسير نحو شريش[6] لكن البربر الموالين لابن اخيه يحي هجموا عليه ثم حاصروه ليجد نفسه في النهاية مقبوضا عليه من طرفهم[7] حيث قام يحي المعتلي بإصدار أوامر بنقله إلى مالقة وسجنه إلى حين إعدامه سنة 427هـ/1036م، وذلك بأمر من ابن أخيه إدريس بن علي[8].

ليعود يحي بن علي مجددا إلى السلطة بعد مهاجمة قرطبة في يوم الخامس عشر رمضان 417هـ/1026م بالتعاون مع أخيه إدريس، وبما أن أحوال قرطبة كانت مضطربة حينها فإنهما لم يستطيعا إعادة الأمن والهدوء والتحكم في مجريات الأحداث فقرر يحي مغادرتها باتجاه مالقة تاركا فيها اثنان من وزرائه وهما: أحمد بن موسى، ودوناس بن أبي روح لتسيير شؤونها، [9] لكن القرطبيين ما لبثوا أن ثاروا عليه فنصبوا حاكما لهم[10]، وهو أخو عبد الرحمان المرتضى، لكنه أيضا لم يتمكن من الاستمرار والسيطرة على الأمور فتخلى عنه القرطبيين وهو الأمر الذي جعل الوزير أبو الحزم بن جهور يتولى قيادة السلطة في قرطبة ليعود يحي المعتلي من جديد بجيش كبير وحاول محاصرة ابن جهور ففشل حيث نُصب له كمين ثم قُبض عليه وقُتل[11].

---

[1]- وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص309.

[2]- الضبي، المصدر السابق، ص49.

[3]- اسماعيل بن إبراهيم، المصدر السابق، ص74.

[4]- حسن مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة الأعمال الفكرية، (د.ط)، (د.د.ن)، 1992م، ص427.

[5]- علي أحمد، المرجع السابق، ص 120.

[6]- إحدى مدن الاندلس المطلة على البحر المتوسط، تتميز بخصوبة أرضها وجودة مزروعاتها. ينظر:الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص 102.

[7]- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص431.

[8]- لويس سيكودي لوثينا، المرجع السابق، ص 28.

[9]- كاظم شهود طاهر، المرجع السابق، ص74.

[10]- هو هشام بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر ارتحل نحو مدينة ألبونت بعد مقتل أخيه المرتضى طالبا الحماية من واليها عبد الله بن قاسم الفهري فقدمها. ينظر: عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص668.

[11]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص ص 197، 198.

المبحث الثاني: عودة الخلافة الأموية إلى الأندلس

المطلب الأول: خلافة عبد الرحمان بن هشام 414 هـ / 1023م

في الوقت الذي سادت فيه الفرقة والصراع بين أفراد العائلة الحمودية بسبب النزاع على الخلافة والرغبة في التفرد بها بين القاسم وابن أخيه يحي بن علي، وبخلع القاسم سنة 414هـ/1023م وفراره مع أنصاره من البربر وتوجهه رفقتهم صوب اشبيلية والتي لم يتمكن من دخولها لرفض أهلها التام للبربر ليتجه نحو شريش[1] أين قبض عليه يحي و"حمله مقيدا إلى مالقة"[2]، ليتلاشى خطر الحموديين[3] ويتوفر لهم الجو المناسب، وبذلك أضحت الأوضاع مهيئة لرجوع السيادة الأموية عليها كما كانت في السابق[4].

اجتمع أهل قرطبة على ثلاث شخصيات أموية توسموا فيهم أمر الخلافة[5]، وهم: سليمان بن المرتضى، محمد بن العراقي، عبد الرحمن بن هشام[6] ليختاروا منهم الأنسب للخلافة فكان سليمان بن المرتضى المرشح الأقوى لذلك حيث كان هو نفسه واثقا أتم الثقة بإختياره منذ البداية[7]، لكن ظنونه خابت في الأخير حيث إنتهى الأمر باختيار عبد الرحمن بن هشام بالقوة ليصبح أول خليفة أموي بعد الحموديين وذلك بداية من ستة عشر رمضان سنة 414هـ/1023م[8].

اسمه الكامل هو عبد الرحمن بن هشام بن عبد الرحمن الناصر لدين الله، وهو أخو المرتضى الثائر في شرق الأندلس أثناء حكم علي بن حمود، يعرف بأبي المطرف، ولد سنة 391هـ/1001م[9]، ولقّب بالمستظهر[10].

كان من أبرز صفاته طول القامة، نحولة الجسم، كان ذو بشرة بيضاء، وقد عرف عنه دهاؤه الحاد وحسن تدبيره وحكمته ورجاحة فكره[11]، كان ميالا للأدب محبا للشعر ولعل هذا الأمر الذي جعله يختار لوزارته شخصيات أدبية أمثال ابن شهيد، وابن حزم، وابن برد، وغيرهم من العلماء والأدباء[12].

---

[1]- إحدى مدن الاندلس المطلة على البحر المتوسط، تتميز بخصوبة أرضها وجودة مزروعاتها. ينظر: الحميري، صفة جزيرة الاندلس، المصدر السابق، ص 102.

[2]- ابن عذاري، البيان المغرب، المصدر السابق، تح: بشار عواد، ص396.

[3]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 418.

[4]- الحميدي، المصدر السابق، ص 56.

[5]- حسين مؤنس، مرجع سابق، ص418.

[6]- عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص 664.

[7]- المقري، المصدر السابق، ص 49.

[8]- عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، مرجع سابق، ص664.

[9]- مجهول، تاريخ الأندلس، المصدر السابق، ص 246.

[10]- ابن الأثير، المصدر السابق، ص 275.

[11]- مجهول، تاريخ الأندلس، مصدر سابق، ص 245.

[12]- خالد الصوفي، المرجع السابق، ص309.

عمل جادا على التمسك بالسلطة والخلافة لصالحه، فقام بإبعاد المعارضين له وإزاحتهم من طريقه من خلال الزج بهم في السجون، وكمثال على ذلك نذكر: ابن عمران[1]، الذي ربما كان وليد نقمته على أهل قرطبة بسبب ميلهم إلى أحد منافسيه على الحكم[2]، كما شكل لنفسه بطانة تكونت من الجنود البرابرة[3]، حيث قام بالإحسان إليهم وإكرامهم على الرغم من عداوة أهل قرطبة الشديدة لهم[4]، إضافة إلى ذلك أنه حين اعتلى الخلافة كانت الأحوال الاقتصادية متردية نتيجة الفوضى السياسية التي عرفتها البلاد، ولأجل الحصول على الأموال عمد إلى النصب والاحتيال[5].

أدت كل الظروف الآنفة الذكر إلى حقد القرطبيين عليه فأصبحوا يتحيزون الفرص للإطاحة به، وهو ما تم بالفعل حيث بعد مدة من حكمه أعلن أهل المدينة الثورة عليه بقيادة ابن عمه محمد بن عبد الرحمان ومن والاه من العامة وقاموا بقتله[6]، لتنتهي فترة حكمه والتي لم تتجاوز في مجملها الستون يوما من بيعته[7].

المطلب الثاني: خلافة محمد بن عبد الرحمان المستكفي 414هـ-416هـ / 1023م- 1025م

الخليفة المستكفي هو محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن أمير المؤمنين الناصر لدين الله، [8] ولد سنة 366هـ/976م، " أمه أم ولد اسمها حوراء"[9]، أما والده فقد مات مقتولا إبان فترة حكم هشام المؤيد على يد وزيره المنصور لطمعه في الوصول إلى الحكم[10].

تمت مبايعة محمد بن عبد الرحمان في ذات اليوم الذي تم فيه القضاء على الخليفة المستظهر أي في اليوم الثالث عشر من شهر ذو القعدة سنة 414هـ/1023م[11]، لقب المستكفي[12] فقد راق له واتخذه لنفسه حيث "استقل بأمر قرطبة"[13].

---

[1]- وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص 310.

[2]- خالد الصوفي، المرجع السابق، ص ص 303، 304.

[3]- ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص 531.

[4]- خالد الصوفي، مرجع سابق، ص ص 303، 304.

[5]- إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 344.

[6]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص ص417- 419.

[7]- ابن بسام، المصدر السابق، ج1، ص 437.

[8]- المقري، المصدر السابق، ص 438.

[9]- مجهول، تاريخ الأندلس، المرجع السابق، ص 247.

[10]- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص ص، 55، 56.

[11]- ابن بسام، المصدر السابق، ص 433.

[12]- جاء لقب المستكفي نظرا لتشابه شخصيته مع شخصية المستكفي العباسي في كل جوانبها، فكلاهما قاما بخلع ابن عمه من الحكم، إضافة إلى اللامبالاة بشؤون الحكم وتركه للأشخاص ليسوا أهلا له. ينظر: نفسه، ص 433.

[13]- المقري، مصدر سابق، ص 437.

كان عكس سابقه الذي تميز بالفطنة والذكاء والحذاقة وحسن التسيير، فقد عرف بشخصية غلب عليها حب الهوى والانصياع وراء الملذات وحب الشهوات، والتقاعس عن القيام بواجبه، فكان همه الوحيد هو إرضاء رغباته[1]، حيث أن القاسم بن حمود خلال فترة حكمه الثانية وحين تحسس خطر الأمويين في استعادة خلافتهم، عمل جاهدا على القضاء على كل من رآه أهلا لذلك من البيت الأموي عدا المستكفي، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عدم صلاحه لتولي الخلافة، اختار حاشيته على شاكلته من سوء أخلاق وتدني سيرة وأوكل أمر وزارته رجلا يسمى أحمد بن خالد فكان المخطط والمسير الفعلي بشؤون البلاد، فتلاعب بمناصب الدولة وبيعها مقابل الأموال وتهدئة الأوضاع[2] قال فيه ابن القطان: " أنه لم يجلس للإمارة مدة الفتنة أنقص منه، إن لم يزل معروفا بالتخلف والبطالة أسير الشهوة عاهر الخلوة، ندا لقتيله المستظهر بالله في الطهارة والمعرفة والذكاء..." [3] وصل به الأمر لأجل جني المال بأن أقدم على العبث بالممتلكات العامة كالقصور وأبوابها وما حوته، فنقم عليه أهل قرطبة جراء أعماله فأقبلوا على خلعه وقتل وزيره أحمد بن خالد[4].

أما المستكفي الأموي فقد كان خلعه من طرف أهل قرطبة في الفترة التي عادت فيها أطماع يحي بن حمود المعتلي تجاه الخلافة الأندلسية، بعد تمكنه من إزاحة عمّه المأمون نهائيا[5]، وذلك بعد عام ونصف من خلافة المستكفي[6]، حيث أمره كبار البلاد بقيادتهم للقضاء عليهم لكنه لم يحرك ساكنا[7]، بل آثر الهرب وقبل فراره قام بالقضاء على ابن عمه ولعله كان على مقربة من وصوله إلى الخلافة مكانه، ثم هرب متخفيا في زي النسوة [8]بعد خلعه في الخامس والعشرين من ربيع الأول 416هـ/1027م[9]، واتجه نحو الثغر[10]، ومنه إلى قرية شمنت وبها قتل مسموما[11].

[1]- ابن عذاري، البيان المغرب، المصدر السابق، تح: بشار عواد، ج2، ص 402.
[2]- أحمد بني ياسين، المرجع السابق، ص 117.
[3]- ابن عذاري، البيان المغرب، مصدر سابق، تح: بشار عواد، ص 402.
[4]- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 56.
[5]- نفسه، ص 66.
[6]- المقري، المصدر السابق، ص 437.
[7]- اسماعيل بن إبراهيم، المصدر السابق، ص 76.
[8]- ابن عذاري، المصدر السابق، تح: بشار عواد، ص402.
[9]- عبد الواحد المراكشي، مصدر سابق، ص 56.
[10]- رينهرت دوزي، المرجع السابق، ص 216.
[11]- ابن عذاري، البيان المغرب، مصدر سابق، تح: بشار عواد، ص402.

المطلب الثالث: خلافة هشام بن محمد المعتد 416هـ-422هـ/1025م-1031م

آلت الأوضاع بقرطبة بعد القضاء على الحموديين بخلع يحي بن حمود عن خلافته الثانية سنة 417هـ/1026م[1] وعاد أمر الخلافة إلى بني أمية، وأصبح لزاما أن يختاروا خليفة لتسيير البلاد[2]، وفي هذه الفترة كان أبو الحزم جهور بن محمد جهور هو المسؤول الأول بها، إلا أنه كانت له نظرة مخالفة في معيار اختياره، إذ عندها أراد تولية خليفة من إحدى المناطق الأخرى غير قرطبة كونه أصبح فاقدا للثقة من أبناء المنطقة وأراد خلافة تشمل كامل الأندلس ويخرجها من إطار الانحصار بقرطبة[3].

وبعد مشاورات له مع أعيان الثغور وقع الاختيار على أبي بكر هشام بن محمد، وتمت له البيعة في شهر ربيع الأول سنة 418هـ /1027م[4]، واسمه الكامل هو هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر[5]، أطلق عليه لقب المعتد بالله وهو أخ المرتضى.

حين تمت مبايعته كان مقيما بألبونت[6]، عرف عنه ضعف الشخصية والتهاون[7]، وهنا يمكن أن نقول أنه لا يختلف كثيرا عن الخليفة السابق المستكفي خاصة في جانب القعود عن إدارة شؤون البلاد لدرجة أنه لم ينزل قرطبة بل بقي بالثغر لثلاث سنين إلا ثلاث أشهر[8].

ولما شاعت الفوضى والفتن نزل بقرطبة نهاية سنة 420هـ[9]، وما يعكس تهاونه وعدم قدرته على التسيير وضعفه أنه كان تحت سيطرة وزيره ابن سعيد القزاز، الأكثر قربا من البربر[10] حيث عاث في الأرض فسادا وأنهك كاهل القرطبيين بالضرائب واستغل التجار وأرغمهم أثناء الفتنة على شراء الرصاص والحديد فأدخل البلاد في فوضى، فنقم عليه أهل قرطبة و أرسلوا من قام بالقضاء عليه وقتله[11]. أما الخليفة المعتد بالله فقد تم خلعه[12] في الثاني من ذي الحجة 422هـ /1031م[13].

---

[1]- ابن الأثير، المصدر السابق، ص 282.

[2]- ابن عذاري، البيان المغرب، المصدر السابق، تح: ج.س. كولان ليفي بروفنسال، ص 146.

[3]- أحمد بني ياسين، المرجع السابق، ص 118.

[4]- ابن الأثير، نفسه، ص 282.

[5]- ابن عذاري، البيان المغرب، مصدر سابق، تح: بشار عواد، ص 405.

[6]- المقري، المصدر السابق، ص 438.

[7]- ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، تح، د.شوقي ضيف، دار المعارف، ط2، القاهرة، مصر، 1964، ص 55.

[8]- أحمد بني ياسين، المرجع السابق، ص ص 118، 119.

[9]- المقري، مصدر سابق، ص 438.

[10]- ابن عذاري، البيان المغرب، المصدر السابق، تح: بشار عواد، ص 405.

[11]- رينهرت دوزي، المرجع السابق، ص 219.

[12]- ابن عذاري، البيان المغرب، مصدر سابق، تح، بشار عواد، 406.

[13]- ابن الأثير، مصدر سابق، ص 282.

كان الخليفة هشام الثالث المعتد آخر خليفة أموي، وبخلعه انقضى نهائيا عهد بني أمية بالأندلس، وهذا ما أقره الوزير أبو الحزم بن جهور، ليصبح الحكم بيد الوزراء فعد نظاما شبه جمهوري بلغة العصر[1].

خلاصة الفصل:

في نهاية هذا الفصل نستنتج أنه على الرغم من حرص الحموديين علي تثبيت دعائم دولتهم و استمرارها إلا أن الخلافات حالت دون ذلك، نتيجة الطمع و تغليب المصلحة الخاصة على العامة، وهو الأمر الذي جعل الأندلسيين يتخلون عنهم بعد تأييدهم ليعود الحكم في النهاية إلى الأمويين مجددا لكن لفترة قصيرة حيث لم يفلح أي من الحكام في المحافظة على الحكم لتزول دولة بني أمية نهائيا سنة 422هـ/1031م وينتهي الأمر بانقسام الأندلس إلى دويلات الطوائف و التي أضحت دولة الحموديين إحداها.

[1]- أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والاندلس، دار النهضة العربية، د ط، بيروت، لبنان، (د س ن)، ص 254.

الخـــــــاتمة

خـــــاتمة:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع خرجنا بمجموعة من النتائج أبرزها:

إن انتماء الأدارسة إلى آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل المغاربة يقبلون على دعوتهم، واحتضانهم فكانت لهم بلاد المغرب أرضا خصبة فأسسوا بها دولتهم التي عمرت حوالي ثلاثة قرون، وعلى الرغم من أفول تلك الدولة في بلاد المغرب إلا إن فكرة الخلافة استمرت في أذهانهم حتى أحياها أحفادهم من بعدهم في الأندلس.

كان للفتنة القرطبية أو ما يجدر الاصطلاح عليها الفتنة البربرية التي اندلعت في بلاد الأندلس نتائج وأثارا كبيرة حيث أدخلت البلاد في فترة حرجة وعصيبة مخلفة دمارا كبيرا على البلاد والعباد من خلال محاولة مختلف الأقطاب استغلالها لصالحهم.

لعب البربر دورا بارزا وفعالا في تعقيد الأمور داخل قرطبة بسبب انحيازهم من وقت لآخر إلى الخليفة الذي يرون أنه يخدم مصالحهم، فكانوا الوقود والمحرك الأساسي لمسار الأحداث خاصة وأنهم شكلوا عصبية قبلية، بالإضافة إلى ذلك لاننسى دور الصقالبة الذين كانوا يقتنصون الفرص من حين إلى آخر لكسب الامتيازات المختلفة التي منحها لهم الخلفاء.

تمكن الحموديون من إقامة دولة لهم في الأندلس على يد الخليفة علي بن حمود، هذه الدولة التي كانت بمثابة إحياء لمجد أجدادهم الأدارسة بالعدوة المغربية، وعلى الرغم من صعوبة الفترة التي ظهروا فيها، إلا أنهم استطاعوا فرض سيطرتهم وتأسيس دولتهم التي انطلقت من مالقة لتشمل فيما بعد قرطبة وغرناطة، كما نجحوا في استمالة القرطبيين إليهم حتى وإن تحفظوا عليهم في أحيان كثيرة.

على الرغم من حرص الحموديين على تثبيت حكمهم وإرساء دعائم دولتهم في الأندلس إلا أن الخلافات حالت دون ذلك فسرعان ما دب الانقسام في أوساط العائلة الحمودية الحاكمة بسبب الأطماع حول السلطة والحكم، وصل إلى اعتماد أسلوب المكر والخداع، وهو ما أثّر بشكل كبير على تماسك الدولة وتراجع نفوذها فضعفت بحيث لم تعد تقوى على إخماد ثورات القرطبيين والوقوف في وجه الأمويين الذين كانوا يثيرون المشاكل لإزاحتهم عن السلطة وإعادة الأمر إليهم، ليصبح الصراع السياسي خلال فترة حكم القاسم بن حمّود الثانية صراعا ذو اتجاهين الأول داخلي بين الحموديين أنفسهم والثاني خارجي بين الحموديين والأمويين الذين تمكنوا من انتزاع الحكم منهم.

إنّ الخلفاء الأمويين الذين اختارهم الأندلسيين لقيادة البلاد وتوطيد الحكم فيها وجعلوهم موضع ثقتهم كانوا هم السبب الرئيسي في التعجيل بانتهاء عهد الدولة الأموية في الأندلس، وذلك إنّما يعود لعدم اكتراثهم بشؤون البلاد ومصالحها.

بنهاية الدولة الأموية سنة 422هـ/1031م ظهر ما يعرف بعهد دول ملوك الطوائف والتي أصبح الدولة الحمودية جزءا منها.

المـــــــــلاحق

الملحق رقم 01: مخطط شجرة نسب عائلة الحموديين [1]

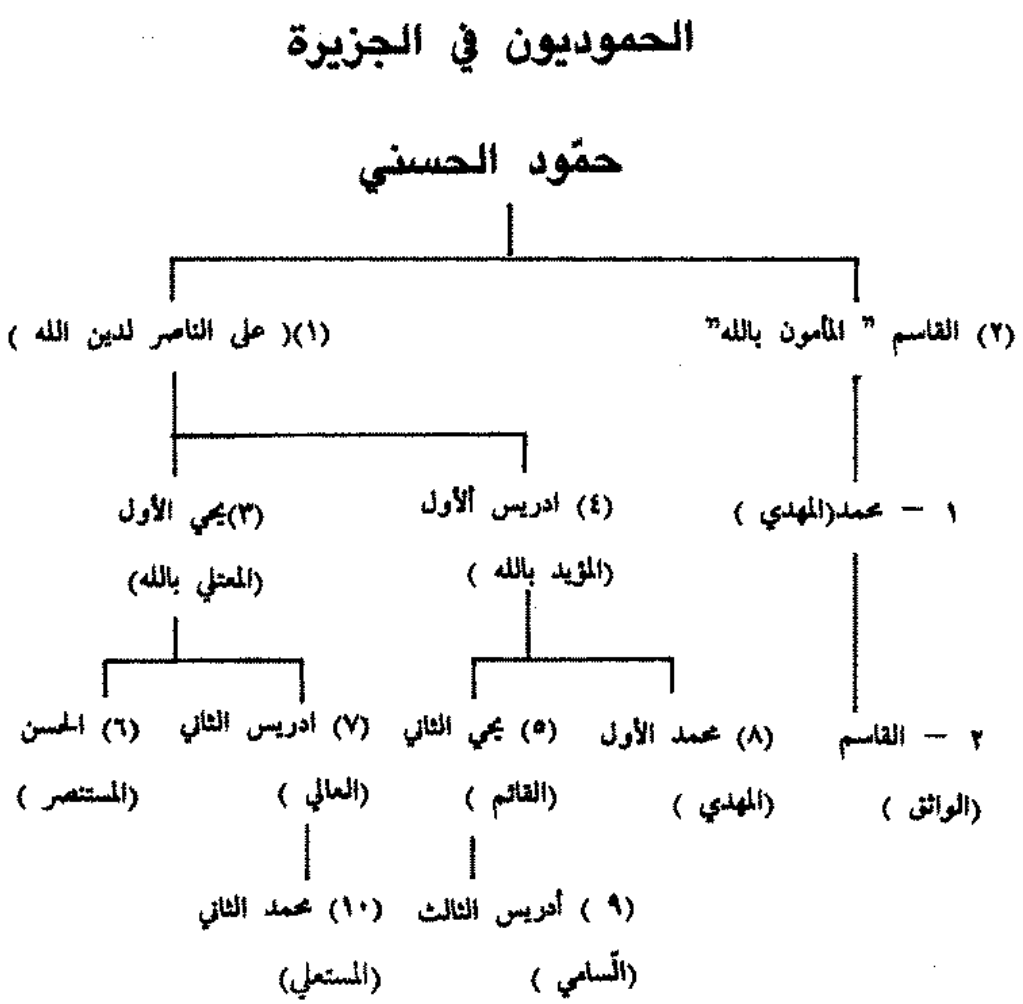

[1]– لويس سيكودي لوثينا، المرجع السابق، 54.

الملحق رقم 02: مرسوم إعلان الخليفة المؤيد ولاية عهد المسلمين من بعده لشنجول [1]

نص إعلان ولاية عهد المسلمين لشنجول سنة ٣٩٩ هـ
من كتاب البيان المغرب فى أحبار ملوك الأندلس والمغرب(١)
من إنشاء كاتب الرسائل أبو حفص أحمد بن برد

« هذا ما عهد به أمير المؤمنين هشام المؤيد بالله أطال الله بقاءه إلى الناس عامة ، وعاهد الله عليه من نفسه خاصة ، وأعطى به صفقة يمينه بيعة تامة بعد أن أمعن النظر، وأطال الاستخارة، وألهمه ماجعل الله إليه من إمامة المسلمين ، واتقى حلول الأجل ، بما لا يؤمن ، وخاف نزول القضاء بما لا يصرف ، وخشى أن هجم محتوم ذلك عليه ، ونزل مقدوره به ولم يرفع لهذه الأمة علماً تأوى إليه ، أن يكون بلقاء الله مفرطاً فيها ، ساهياً عن أداء الحق إليها ، ونظر عند ذلك طبقات الرجال من أحياء قريش وغيرها ممن يستحق أن يسند الأمر إليه ، ويعول فى القيام به عليه ، بعد اطراح الهوادة والتبرئ من الهوى ، والتحرى للحق ، والتزلف إلى الله جل جلاله بما يرضيه وإن قطع الأواصر وأسخط الأقارب ، عاملا بألا شفاعة عنده أعلى من العمل الصالح ، وموقناً ألا وسيلة إليه أزكى من الدين الخالص ، فلم يجد أحداً هو أجدر أن يقلده الخلافة فى فضل نفسه ، وكرم خيمه ، وشرف موكبه ، وعلو منصبه ، مع تقواه وعفافه وحزمه وثقافه من المأمون الغيب ، الناصح الجيب ، النازح عن كل عيب ، ناصر الدولة أبى المطرف عبد الرحمن بن المنصور أبى عامر محمد ابن أبى عامر وفقه الله ، إذ كان أمير المؤمنين قد ابتلاه واختبره ، ونظر فى شأنه واعتبره ، فرآه مسارعاً إلى الخيرات (سابقا فى الحلبات(٢) (مستولياً على الغايات ، جامعاً للمأثرات ، وارثاً للمكرمات ، يجذب بضبعه إلى أرفع منازل الطاعة ، ويسمو بعيته إلى أعلى درج النصيحة ، (أب منقطع القرين وصنو معدوم الغريم(٣)) ومن كان المنصور أباه ، والمظفر أخاه ، فلا غرو أن يبلغ من سبل البر مداه ، ويحوى من خلال الخير ما حواه ، مع أن أمير المؤمنين أبقاه الله لكثرة ما طالعه من مكنون العلم ، ووعاه من مخزون الأثر ، أقل أن يكون ولى عهده القحطانى الذى جاء فيه الأثر عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق العرب بعصاه ، فلما استولى عنده الاختيار ، وتقابلت فيه الآثار ، لم يجد عنه مذهباً ولا إلى غيره معرجا ، خرج إليه من تدبير الأمر فى حياته ، وفوض إليه النظر فى أمور الخلافة بعد وفاته ، طائعاً ، راضياً ، مجتهداً ، متخيراً ، غير محاب له ، ولا مائل بهوادة إليه ، ولا شرك نصح الإسلام وأهله فيه ، وجعل إليه الاختيار لهذه الأمة ، بولاية عهده فيها ، أن رأى ذلك فى بقاء أمير المؤمنين أعزه الله وبعده ، وأمضى أمير المؤمنين أعزه الله عهده هذا ، وأنفذه وأجازه وبتله ، لم يشترط فيه مثنوية ولا خياراً ، وأعطى على الوفاء بذلك فى سره وجهره ، وقوله وفعله ، عهد الله وميثاقه ، وذمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وذمم الخلفاء الراشدين من آله وآبائه ، وذمة نفسه ، بأن لا يبدل ، ولا يغير ولا يحول ولا يتأول ، وأشهد الله على ذلك وملائكته ، وكفى بالله شهيداً ، وأشهد من أوقع اسمه فى هذا الكتاب ، وهو — أبقاه الله — جائز الأمر ، ماضى القول والفعل ، بمحضر من ولى عهده المأمون ، ناصر الدولة ، أبى المطرف عبد الرحمن بن المنصور ، وفقه الله وقبوله لما قلده ، والتزامه لما التزمه ، وذلك فى شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وثلاثمائة » .

[1]– السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص269.

الملحق رقم03: نص إعلان ولاية عهد المسلمين من سليمان المستعين[1]

نص إعلان ولاية عهد المسلمين من سليمان المستعين
إلى ابنه محمد سنة ٤٠٠ هـ
من «كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام[1]»
من إنشاء كاتب الرسائل أبو حفص أحمد بن برد

« أما بعد فإن أمير المؤمنين لما جبله الله عليه وحببه إليه من الاجتهاد للمسلمين والنظر لهم والفكر فى عواقبهم ، والحرص على مصالحهم ، والإشفاق من اختلافهم ، وافتراق كلمتهم ، رأى أن يجتهد لهم لمماته ، كما اجتهد لهم فى حياته ، بأن يرفع لهم علماً يهتدون به ، وينصب لهم وزراً يلجؤون إليه ، ومؤثلا يتعطفون عليه ، يؤلف شملهم ، ويجمع كلمتهم ، ويلم شعثهم ، ويسكن نفرتهم ، ويؤمن روعتهم ، مقتدياً فى ذلك بالأئمة المهتدين والخلفاء الرشدين ، الذين نظروا للأمة من بعدهم ، وأشفقوا من اختلاف كلمتهم ، وتفرق مذاهبهم ، عندما يفجئهم ما لا محيد لهم عنه ، ولا بد منه من بغتات الأقدار ، ونفاد الأعمار ، الليل والنهار ، فأطال استخارة الله عز وجهه والرغبة إليه فى إمداده ، بتوفيقه ومعاضدته بتسديده ، وحمله على ما فيه الخيرة له ولجميع المسلمين ، وجميل العاقبة فى الدنيا والآخرة ، فألفى الله فى روعه وثبت فى خلده ، وقرر فى نفسه أن محمداً بن أمير المؤمنين أولى أهل بيت الخلافة بولاية عهد المسلمين ، غير محاب له ولا آخذ بهوادة فيه ، بل لما قد علمته الخاصة والعامة من تكامل خلال الخير له واجتماع أدوات الفضل فيه ، وما هو عليه فى دينه ، وهديه ، وورعه ، وفضله ، وطهارة أثوابه ، وعفاف مذهبه ، وصلب نفسه ، واكتمال حلمه ، وسعة علمه ، وكمال أدبه ، واضطلاعه بأعباء الخلافة ، ومعرفته بمعانى السياسة ، ونفاذه فى التدبير والإدارة ، فأمضى أمير المؤمنين ما استخار الله تعالى فيه ، وعزم عليه ، وجعل ولاية عهد المسلمين إلى محمد بن المستعين بالله أمير المؤمنين ، وهو يعتقد أنه قد خرج لجماعة المسلمين عما ألزمه الله من حقهم ، وتبرأ إلى الله مما كلفه من أمرهم ، وأدى الأمانة التى حمله الله فى الاجتهاد لجماعتهم ، وقضى ما وجب عليه من الاحتياط فى الاختيار لإمامتهم ، مبتغياً بذلك ثواب الله العظيم ، وفضله الجسيم ، ونظراً لأمة محمد عليه السلام ، وتحصيناً عليها واحتياطاً لها وهروباً من التقصير فى حقها ، والله يريه وجماعة المسلمين الخير والخيرة واليمن والبركة والسعادة والغبطة فيما وفق أمير المؤمنين له ، وألهمه إليه فأعلم ذلك من عقد أمير المؤمنين وعهده وما أنفذه من فعله ، وتقدم إلى أصحاب الصلوات فى جوامع عملك بالدعاء له فى خطب الجمع بما أدرجناه طى كتابنا هذا ، والله يسأل أمير المؤمنين أن يتولاه فى جماعة المسلمين بما فيه الخير لهم وجميل العاقبة فى دينهم ودنياهم ، وأن يقارضه بجميل نيته لهم وكريم مذهبه فيهم ، إنه ولى المجازاة بالإحسان عن الإحسان ، والممتن بالفضل والامتنان ، إن شاء الله . وكتب فى النصف من جمادى الآخرة سنة ٤٠٠ » .

[1]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ص271- 272.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ-قائمة المصادر:

- إبن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك الغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة والنشر والتوزيع، (د.ط)، ج4، بيروت، لبنان، 1421هـ/2006م

- ابن الآبار، الحلة السيراء، تح: حسن مؤنس، المركز العربي للطباعة والنشر، (د.ط)، ج1، القاهرة، (د.س.ن)

- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط2، ج1، القاهرة، بيروت، 1410هـ-1989م

- ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: د. إحسان عباس، دار الثقافة، د ط، مج1، بيروت، لبنان، 1417هـ-1997م.

- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، ج4، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000 م

- ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، تح: د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط2 مصر، 1964.

- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، تح: ج.س.كولان، إ.ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط2، ج2، بيروت، لبنان، 1400هـ/ 1980م

- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح، بشار عواد معروف، محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط1، مج2، تونس، 1434هـ-2013م

- أبي عبيد البكري: المسالك والممالك، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، بيروت، لبنان، 1424هـ-2003م

- أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط5، ج1، القاهرة، (د.س.ن)

- الحميري، الروض المعطار في خير الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، ط2، بيروت، 1975م /1984م

- الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، دار الكاتب العرب، (د.ط)، (د.د.ن)، 1967م

- القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام الإمام مالك، تح: سعيد أحمد أعراب، د ط، د دن، د م ن، 1402هـ-1982م

- جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، ط1، د م ن، 1424هـ-2003م.

- خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، د ط، بيروت، د س ن.

- شمس الدين الذهبي، سيبر أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1403هـ/1983م

- صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط1، مج2، بيروت، 1413هـ/1992م

- لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام، تح: سيد كسروي حسين، دار الكتب العلمية ط1، ج1، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م

- مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، نشر و تعليق: سعد زغلول، مشروع النشر المشترك، دط، (د.م.ن)، (د.س.ن)

- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بيت الأفكار الدولية، د ط، د م ن، د س ن.

- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، د ط، ج7، بيروت، لبنان، 2012م.

- ابن حيان الأندلسي، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تح: د. صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 1426هـ-2006م.

- ابن حيان، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تح: عبد الرحمان علي الحجي، دار الثقافة، د ط، د م ن، د س ن

- ابن كثير، البداية والنهاية، تح: عبد الله المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط1، ج11، مصر، 1418هـ-1998م.

- أبو محمد الرشاطي، الإشبيلي، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تح: ايميلي ومولينا، وخاشينتمو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، د ط، مدريد، 1990

- أحمد بن أحمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: د. إحسان عباس، دار صادر، (د.ط)، بيروت، (د.س.ن)

- سماعيل بن إبراهيم، تاريخ الأندلس من الفتح إلى السقوط من خلال مخطوط تاريخ الأندلس، تح: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 1424هـ-2007م

- الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح: عبد الرحمان علي الحجي، دار الثقافة، د ط، د م ن، د س ن.

- الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطارفي خير الأقطار، دار الجيل، ط2، بيروت، 1408هـ-1988م.

- لقزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، د دن، د ط، د م ن، د س ن.

- جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، طبقات المفسرين، تح: علي محمد عمر، دار النوادر، د ط، الكويت، 1431هـ/ 2010م

- سالم عبد الله الخالق، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، الجامعة الإسلامية، ط1، ج1، المدينة المنورة، 1424هـ-2003م

- شمس الدين الذهبي، سير أعلاء النبلاء، تح: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، 1975م/ 1987م

- عبد الله محمد جمال الدين، من نصوص كتاب المتين للمؤرخ القرطبي الكبير أبو مروان بن حيان، المجلس الأعلى للثقافة، د ط، القاهرة، 1418هـ-1997م.

- عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الاندلس إلى آخر عصر الموحدين، مطبعة الإستقامة، ط1، القاهرة، 1368هـ-1949م

- لسان الدين الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: الدراجي، دار الأمل للدراسات، د ط، الجزائر، 2009

- مجهول، أخبار مجموعة، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط2، القاهرة، بيروت، 1410هـ-1989م.

- مجهول، تاريخ الاندلس، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت، لبنان، 1971م.

- مجهول، تاريخ البربر المعروف بمفاخر البربر، تح: د. محمود زينهم، دار جهاد للنشر والتوزيع، د1، د م ن، 1998

- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، د ط، مج3، بيروت، د س ن.

ب- قائمة المراجع:

- أبو زيدون وديع، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2005م

- أحمد علي، تاريخ الأندلس السياسي والحضاري في العصور الوسطى، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، د ط، دمشق، 2022م

- أرسلان شكيب، الحلل السندسية في الأخبار والآثار السندسية، دار مكتبة الحياة، د ط، ج3، بيروت لبنان، د س ن.

- بروفنسال ليفي، تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية، تر: عبد الرؤوف بنيني وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، د م ن، 2000م

- بوباية عبد القادر، البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس الهجري، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2011م.

- بيضون إبراهيم، الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار النهضة العربية، ط3، بيروت، لبنان، 1406هـ- 1986م.

- حتاملة محمد عبده، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، د ط، د م ن، د س ن

- الحجي عبد الرحمان، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، دار القلم، ط2، دمشق، بيروت، 1402هـ- 1981م

- حسن حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، ط1، ج3، د د ن، 1416هـ-1996م.

- حمدي عبد المنعم، دراسات في التاريخ الأندلسي، دولة بني برزال في قرمونة، مؤسسة شباب الجامعة، د ط، الإسكندرية، 1990.

- حومد أسعد، محنة العرب في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت 1988

- د ط، ج2، د م ن، 1997

- دوزي رينهرت، المسلمون في الأندلس، تر: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، ج2، د م ن، 1994م.

- زبيب نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير، د ط، ج2، بيروت، د س ن

- سالم السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، د ط، لبنان، د س ن.

- سالم السيد عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط)، (د.م.ن)، (د.س.ن).

- السامرائي خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتب الوطنية، ط1، بنغازي، ليبيا، 2000م

- السرجاني راغب، قصة الأندلس من الفتح حتى السقوط، مؤسسة إقرأ، ط1، ج1، القاهرة، 1433هـ-2011م.

- سيكودي لوثينا لويس، الحموديون سادة مالقة والجزيرة الخضراء، تر: عدنان محمد آل طعمة، دار سعدادة، ط1، دمشق، 1996م.

- شمهود طاهر كاظم، الشيعة في الأندلس، الخلافة الحمودية العلوية، دار الكتاب العربي، ط1، بغداد، 1431هـ-2010م.

- الصوفي خالد، تاريخ العرب في اسبانيا، نهاية الخلافة الأموية في الأندلس، دار الشرق، ط1، حلب، د س ن

- طقوش محمد سهيل، تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس، ط1، بيروت، لبنان، 1421هـ- 2010م

- طويل مريم قاسم، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1414هـ-1994م.

- الطيبي أمين توفيق، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب،

- العبادي أحمد مختار، في تاريخ المغرب والاندلس، دار النهضة العربية، د ط، بيروت، لبنان، د س ن.

- عنان محمد عبد الله، تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، 1417هـ- 1997م.

- عنان محمد عبد الله، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، القسم الثاني من دولة الإسلام في الاندلس، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، 1417هـ- 1997

- فيلالي عبد العزيز، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس والمغرب، دار هومة، د ط، الجزائر، 2007م.

- قيقانو أنطون بشارة، جدول السنين الهجرية وما يوافقها من السنين الميلادية، دار المشرق، ط3، بيروت، 1986

- مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والاندلس، مكتبة الأسرة الأعمال الفكرية، د ط، د د ن، 1992م.

- الناصري أحمد خالد، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: معتز الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، (د.ط)، ج1، الدار البيضاء، 1418هـ/1997م.

- نصر الله عباس سعدون، دولة الأدارسة في المغرب والأندلس، القسم الثاني، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1996م.

- نصر الله عباس سعدون، دولة الأدارسة في المغرب، العصر الذهبي، 172هـ-323هـ/788م-835م، دار النهضة العربية، ط1، د د ن، 1408هـ-1987م.

- نعنعي عبد المجيد، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، دار النهضة العربية، ط1، د م ن، د س ن

ج- قائمة المجلات والدوريات:

- بني ياسين يوسف أحمد، نهاية الخلافة الأموية في الأندلس، قراءة في المجريات والأسباب، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج38، العدد1، 2011م.

- بوخاري عمر، الدور السياسي لبني حمود عهدي الفتنة والطوائف، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج1، العدد2، سبتمبر، 2018م.

- بوخاري عمر، زاوي بن مناد وتأسيس إمارة غرناطة، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج3، العدد1، يناير 2000م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

شـكر وعـرفـان.....

الإهــداء.....

الملخص:.....

مقدمة:.....أ

تمهيد: أالأشراف الأدارسة ونسب بني حمود

1- الأشراف الأدارسة ودولتهم في بلاد المغرب: **5**

2- نسب بني حمود: **8**

3- جواز بني حمود إلى الأندلس:..... **9**

الفصل الأول: أوضاع الأندلس قبيل ظهور الحموديين

تمهيد:..... **11**

المبحث الأول: نهاية الحجابة العامرية وبداية الفتنة..... **11**

المطلب الأول: سياسة عبد الرحمان شنجول ونهاية الدولة العامرية 399هـ/1008م..... **11**

المطلب الثاني: خلافة المهدي والفتنة القرطبية. **13**

المطلب الثالث: سليمان المستعين خليفة البربر..... **16**

المبحث الثاني: الصراع على الخلافة. **18**

المطلب الأول: النزاع بين المهدي وسليمان المستعين. **18**

المطلب الثاني: خلافة المؤيد الثانية(400هـ-403هـ/1011م-1013م)..... **20**

المطلب الثالث: عودة سليمان المستعين إلى قرطبة ومقتل هشام المؤيد..... **23**

خلاصة الفصل: **24**

الفصل الثاني: الدولة الحمودية في الأندلس

تمهيد:..... **27**

المبحث الأول: تطلع بني حمود إلى الخلافة..... **27**

المطلب الأول: ولاية علي على سبتة..... 27
المطلب الثاني: خروج علي بن حمود على المستعين..... 28
المبحث الثاني: الخلافة الحمودية في الأندلس..... 31
المطلب الأول: خلافة علي بن حمود..... 31
المطلب الثاني: ثورة المرتضى ومقتل الخليفة علي بن حمود..... 33
المطلب الثالث: خلافة القاسم بن حمود الأولى 408هـ-412هـ/1017م-1021م..... 36
خلاصة الفصل:..... 38
الفصل الثالث: الصراع بين الحموديين والأمويين على الخلافة
تمهيد:..... 40
المبحث الأول: النزاع الداخلي بين يحي بن علي والقاسم بن حمود..... 40
المطلب الأول: نهاية ثورة المرتضى ومقتله..... 40
المطلب الثاني: خلافة يحي بن علي بن حمود 412هـ-413هـ/1021م-1022م..... 41
المطلب الثالث: خلافة القاسم الثانية وصراعه مع أهل قرطبة..... 43
المبحث الثاني: عودة الخلافة الأموية إلى الأندلس..... 45
المطلب الأول: خلافة عبد الرحمان بن هشام 414 هـ / 1023م..... 45
المطلب الثاني: خلافة محمد بن عبد الرحمان المستكفي 414هـ-416هـ / 1023م- 1025م..... 46
المطلب الثالث: خلافة هشام بن محمد المعتد 416هـ-422هـ/1025م-1031م..... 48
خلاصة الفصل:..... 49
خـــــاتمة:..... 51
المـــــــلاحق..... 48
قائمة المصادر والمراجع:..... 58
فهرس المحتويات:..... 65